محمود فوزى

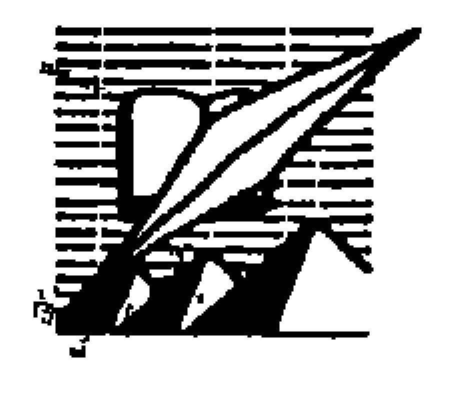
البابا شنودة والمعارضة فى الكنيسة

دار النشر هاتييه

محمود فوزى

الطبعة الثالثة

البابا شنودة
والمعارضة فى الكنيسة



دار النشر هاتييه

الغلاف بريشة الفنان سيد عبد الفتـــاح

التصوير الفوتوغرافى للفنان عماد نصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هل توجد معارضة داخل الكنيسة القبطية من منطلق أن المعارضة موجودة داخل كل تنظيم سواء أكان تنظيما سياسيا أو دينيا ؟! .
ما نوعية هذه المعارضة وما هو حجمها الحقيقى ؟! .. وما هو السر الحقيقى للخلاف بين البابا شنودة والأب متى المسكين .. وهل هو خلاف عقائدى أم خلاف شخصى ؟! وألا يرى البابا شنودة أن الأب متى المسكين لم ينتهز الفرصة وكان السادات يتمنى أثناء عزل البابا في وادى النطرون أن يكون متى المسكين هو البطريرك ولكن الأخير رفض ذلك ؟! .. وهل حرم البابا شنودة الأب متى المسكين من أموال الكنيسة ؟! .. وما هو حقيقة الصدام بين البابا كيرلس السادس ومتى المسكين والذى استمر ٩ سنوات.. وكيف عاد متى المسكين من جديد.. هل بسبب ضغوط الفاتيكان على البابا كيرلس أم بسبب جهود الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ؟! .. وما هو الخلاف الحقيقى بين البابا كيرلس السادس والبابا شنودة والذى يفصح عنه البابا لأول مرة ؟!.. ولماذا «شلح» البابا شنودة الراهب دانيال البراموسى والشلح هو إنزال الدرجة الكهنوتية هل من أجل خروجه على التقاليد الكهنوتية بالتحدث عن الخطيئة والحب وغيرها من المسائل التى لاتدخل فيها الأرثوذكسية أم لأنه انساق وراء البروتستانتينية ؟! . وقيل إن السبب الحقيقى وراء ذلك هو إلقاء دانيال البراموسى محاضرات فى القاهرة وتجميع الشباب من

حوله وخرج من منطقة اختصاصه فى المنيا إلى منطقة اختصاص البابا فى القاهرة فلهذا شلحه .. ما هى الحقيقة ؟! .. وما رأيه فى لمس دانيال البراموسى للناس فيأخذون الروح القدس ونتيجة لذلك يقعون على الأرض ؟! .. وإذا كانت هناك آية فى الديسقولية تقول : «امح الذنب بالتعليم» فهل طبق ذلك على دانيال البراموسى وغيره .. وهل أنذرهم قبل «الشلح» ؟! .. وماذا عن حركة القمص زكريا بطرس ولماذا عزله البابا من قبل عن الوعظ ولماذا أعاده من جديد ؟! وهل أبعده حقيقة البابا شنودة إلى استراليا عام ١٩٨٩ ؟! أم أن القمص زكريا بطرس سافر بناء على رغبته الكاملة ؟! .. وما رأى البابا شنودة فى حركات عماد نزيه وماكس ميشيل الذى كان يرسم أساقفة وهو علمانى ؟!! .

وما رأيه فى كتابات رفيق حبيب ... وهل هاجم حقيقة رفيق حبيب البابا شنودة ووالده القس صمويل حبيب .. وماذا قال البابا شنودة لوالده القس صمويل حبيب ؟! .

ما رأى البابا فى ظاهرة انتشرت مؤخرا وهى إقامة كنائس خاصة داخل المنازل ولكل كنيسة عدد محدود من الأعضاء قد لايتجاوز خمسين شخصا وتقوم هذه الكنائس الخاصة بممارسة العبادة والوعظ داخل منزل أحدهم .. ما رأى البابا فى شرعية هذه الكنائس الخاصة إذا وجدت من الناحية المسيحية ؟! .

وإذا كان تنظيم الجهاد يعتبر الأقباط أعداء سياسيين للحركة الإسلامية .. فهل هذا صحيح ؟! .

وماذا عن الفتنة الطائفية وأحداث إمبابة الأخيرة والتى حين وقعت كان البابا شنودة فى سويسرا يتحدث عن المحبة بين

المسلمين والأقباط وحدث ما حدث وما كان أحد يتمنى أن يحدث ..

ألم يسبب له ذلك إحراجا وكأنه يتحدث بصورة غير حقيقية عن الواقع الذى نعيشه ؟! .. ألا يسيىء ذلك إلى سمعة مصر فى الخارج ؟ ! باعتبار أنه كان فى رحلة خارجية ؟! .

ما رأى البابا شنودة فى تطبيق الشريعة الإسلامية ؟! .. وهل يتخوف من تطبيق الشريعة الإسلامية على مبدأ المواطنة الكاملة؟!

وما رأيه فى قول الأنبا غريغوريوس من أنه عند تطبيق الشريعة الإسلامية لن توجد مساواة بين المسلم والمسيحى ؟! .. وهل لو طبقت الشريعة وحرمت الخمر .. هل يخشى على خمر «الأباركة» الذى يستخدم فى القداس من أن تحرم منه الكنيسة؟!

وما رأى البابا فى ظهور السيدة العذراء فى الزيتون ورأيه فى معجزة بورسعيد السيدة سامية التى قيل إن السيدة العذراء قد أجرت لها عملية جراحية وشفيت من مرضها وأصبحت يداها تقطر زيتا !!

وما رأى البابا شنودة فى الحكم الذى أصدره أحد قضاة محكمة الزقازيق للأحوال الشخصية بجواز تعدد الزوجات فى المسيحية؟!.

وما رأيه فى قضية التبرع بعضو من أعضاء جسم الإنسان أو بيعه والتى تثير جدلا فى الإسلام ما بين مؤيد ومعارض فهل هذا أيضا شأنه فى المسيحية ؟! وهل يختلف الأمر فى المسيحية فى التبرع فى الحياة عنه فى الممات ؟! .

ولماذا قابل البابا شنودة مؤخرا وزير الأديان الإسرائيلى رغم أنه منع الأقباط من السفر إلى القدس ؟! وماذا قال للوزير الإسرائيلى فى

اللقاء الساخن بينهما عن أخطاء إسرائيل ؟! .. وماذا قال له عن قضية دير السلطان وعودته للكنيسة القبطية بعد أن أصدرت الحكومة الإسرائيلية العليا حكما ضد وزير الشرطة الإسرائيلى لعدم تنفيذ قرار المحكمة بعودة الدير ؟! . ومع كل ما يحدث فى القدس الآن إلا أن البابا شنودة قام مؤخرا برسامة مطران جديد بعد رحيل المطران السابق ، فهل تعترف السلطات الإسرائيلية بقراره رغم أنه يقاطع زيارة القدس ؟! .. وهل رفضت إسرائيل حقيقة دفن المطران السابق «باسيليوس» فى إسرائيل فتم دفنه فى القاهرة ؟! .. ولماذا اختار مطران القدس الجديد مع أن هذا لايتفق مطلقا مع المبدأ الذى أطلقه بأن من حق الشعب أن يختار راعيه ؟! .

وهل يرى البابا شنودة أن هناك اختراقا صهيونيا للجماعات المسيحية فى مصر ؟! .. وباعتبار البابا شنودة أحد رؤساء مجلس الكنائس العالمى فيما تردد فى تحقيقات الكونجرس الأمريكى من قيام مجلس الكنائس العالمى بتلقى مساعدات من وكالة المخابرات الأمريكية ؟! .. وما رأيه فى قرار المجلس بتبرئة اليهود من دم المسيح وهذا ما ادعى به مؤخرا كاردينال ألمانى من أن يهود اليوم غير مسئولين عما فعله يهود الأمس ؟! .

إنها أسئلة يجيب عليها البابا شنودة الثالث فى سبق لم يحدث من قبل .. فلم يحدث من قبل حقيقة أن تناول أحد باباوات الاسكندرية فى أحاديثه المعارضة .. إذا جاز هذا التعبير أو الخلاف فى العقيدة أو الرأى داخل الكنيسة .. حيث يجيب بصراحة مطلقة على كل الأسئلة التى يتهامس البعض بها دون

أن يجرؤ أحد على الإفصاح بها علانية . ويحدد موقفه من الأب متي المسكين و ... دانيال البراموسى وزكريا بطرس وعماد نزيه وماكس ميشيل .. ورفيق حبيب وغيرهم . ويرسم البابا شنودة لأول مرة خريطة لأعماق الكنيسة القبطية من الداخل .. مشاكلها .. وهمومها ومن يختلفون في الرأى والفكر والعقيدة معها فالميزة الأولى التى تكلل شخصية البابا شنودة هو أنه مفكر كبير ومثقف موسوعى ولست مبالغا لو قلت إنه قل أن يوجد مفكر مثله فى تاريخ البابارات المعاصرين فثقافته ليست قبطية فحسب بل إنسانية فهو حقيقة قوى فى غير عنف .. قادر فى غير صخب .. مفكر فى غير ادعاء .

ويأتى هذا الكتاب من منطلق الحفاظ علي الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى ببيان وكشف حقيقة الأحداث فى إمبابة دون أن ندفن كالنعام رؤوسنا فى الرمال !! .. فلابد من علاج الفتنة الطائفية بالمصارحة وحدها دون شائبة نفاق أو تملق .. فالصراحة والوضوح هما السبيل الأوحد لذلك .. ولابد من حل فلاتوجد إبرة شائكة من طرفيها !! .. فلابد أن هناك حلا لذلك.

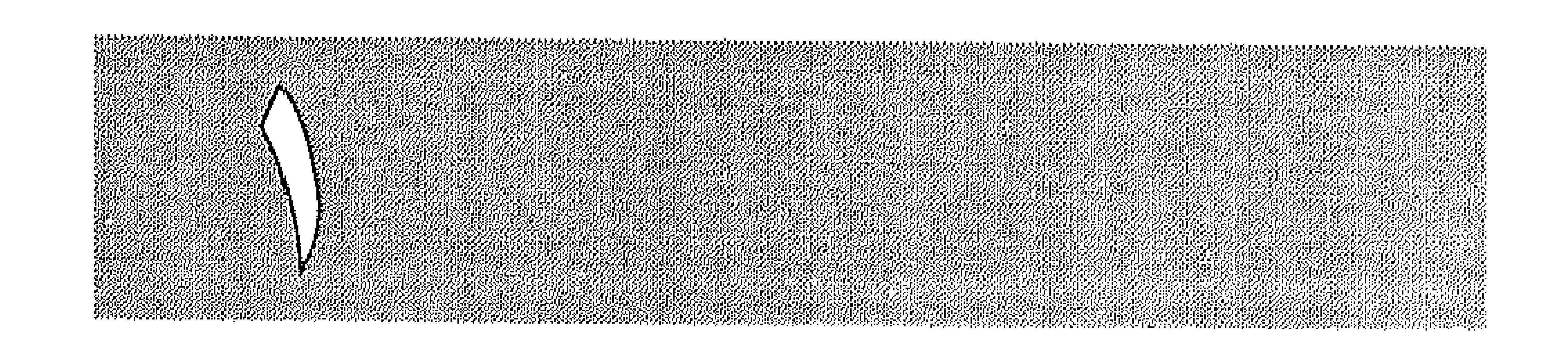
والحقيقة أننى أعتز بأننى حاولت جاهدا أن أكون نموذجا للوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى .. مجرد إشارة إصبع لذلك .. فإذا كنت أفخر بأننى كاتب مسلم قدمت للمكتبة العربية شخصيات ومواقف إسلامية منها على سبيل المثال مؤلفات : «الشيخ الشعراوى من القرية إلى القمة» و «الشيخ الشعراوى بين الإسلام والسياسة» و «خالد محمد خالد فى مواجهة عبد الناصر

والسادات وصدام» و «اعترافات مصطفى محمود» و «الإسلام كتاب مفتوح» و «إسلاميات لكل عصر» وغيرها .. هذا فضلاً عن المؤلفات السياسية .. فإننى أعتز وكما قلت من أجل الوحدة الوطنية التى هى هدفنا جميعا بأننى سبق وأن قدمت من قبل «البابا شنودة ..حوار محظور النشر» و «البابا شنودة وتاريخ الكنيسة القبطية» .. وهذا الكتاب الذى بين يديك والذى يفتح البابا شنودة فيه قلبه لأول مرة للحديث عن المعارضة فى الكنيسة.

وآسف إن كنت قاسيا فى كثير من الأحيان فى حوارى مع البابا شنودة فلا أبتغى غير الحقيقة .. والحقيقة وحدها ومعذرة إن كنت غير مجامل فكما يرفع الشعار الأزلى .. لا حياء فى العلم.. فإننى أضع على صدرى وشما أبديا .. لا مجاملة فى الحوار .. لهذا اشتعل الحوار فى كثير من الأحيان بينى وبين البابا شنودة من أجل فتح الصندوق الأبنوسى المغلق للرأى الآخر فى الكنيسة المصرية من أجل فتح ملف المعارضة لأول مرة فى الكنيسة.. من أجل إضافة كل جديد .. من أجلك أنت يا قارئى العزيز !.

محمود فوزى

(١) البابا شنودة :
من أقباط المهجر الغاضبين
إلى الخلاف مع متى المسكين !!



- انفجرت قنبلة فى كنيسة بالاسكندرية ، ولم أعلم بالحادث إلا من خلال مكالمة من ألمانيا !!.
- هناك أمور تتعلق بالاقباط وتحدث فى مصر ولانعلم عنها إلا حينما تذيعها الإذاعات فى الخارج !!.
- رفيق حبيب يتحدث بدون دراسة ويشك فى كل شىء ويجعل له سببا سياسيا !!.
- لا ... لم أتخذ أى إجراء كنسى ضد متى المسكين ولم احرمه من أموال الكنيسة !!
- الأنبا يوأنس أحد الأساقفة الخمسة الذين حلوا مكانى وحين مرض بالقلب أرسلت توصية لطبيبه المعالج ولما عاد شكرنى وبكى !!.
- بعض الاقباط الذين كانت مهمتهم الهمس فى أذن السادات ضدى يأخذوننى الآن بالأحضان واعرفهم !!.

- لم أتخذ أى إجراء ضد هؤلاء الأساقفة الذين تولوا السلطة مكانى حتى لاأقع فى مطب أننى انتقمت لنفسى !!.
- كان من الأوجب على السادات أن يشك فى أى قبطى يتكلم بسوء عن رئيسه الدينى !!.
- أرسلت خطابا بعد تولى الرئيس مبارك إلى الأقباط فى المهجر وكنت محاصرا عسكريا فى ديرى أقول لهم : مبارك ورث أوضاعا سياسية معقدة يحتاج إلى وقت لحلها .
- أحب أن أكون مظلوما لا ظالما ومسلوبا لا سالبا !!.
- بكيت أثناء قراءتى لرواية «إيزيس» لتوفيق الحكيم !!.

● قداسة البابا شنودة .. فى رحلتك الأخيرة لزيارة أقباط المهجر وتدشين كنائس جديدة لهم كانت هناك بلاد تزورها لأول مرة بل ولأول مرة كان يزورها أحد بابوات الأسكندرية وأعنى بها هولند واستكلندا وويلز ومانشستر.. ألا ترى أن أقباط المهجر ينسلخون شيئا فشيئا عن مصر الأم... فالجيل الثانى الذى يهاجر مع الآباء فى سن صغيرة لايتذكر من مصر إلا خيالات وبقايا ذكريات ولايعرف من اللغة العربية إلا القليل ويتحدث بلغة المهجر أكثر الوقت وبالعربية أقل وقت ، وتتباعد صلته بمصر شيئا فشيئا ولايجد من يذهب إليه بصفة دورية ليجدد هذه الصلة ويعمل على إحيائها فى نفسه، والآن أصبح هناك جيل ثالث ولد فى المهجر فلم يسمع إلا لغة البلد الذى يعيش فيه ولم يعد يستطيع أن يتفاهم إلا مع أبناء البلد الذى يعيش فيها ؟!.

●● فى الحقيقة إننى شخصيا على الرغم من أننى لا أحب الهجرة مطلقا ومازلت .. وكثيرا ما أزور بلادا فى منتهى الجمال وطبيعتها خلابه – إلا أننى وأنا هناك أبقى مشتاقا جدا أن أرى حوارى شبرا وأتطلع إلى شوارع مصر ، لأن محبة البلد تجرى فى دمى حقيقة ، لكن على الرغم من كل هذا وجدت نفسى أمام مسئولية تجاه الذين هاجروا بصرف النظر عن مسألة عدم حبى للسفر ، لكننى أمام مسئولية موجودة للذين هاجروا .... وربما الإنسان لايخاف كثيرا على الدفعة الأولى من المهاجرين ، لكن

يخاف على الجيل الثانى أو الثالث أو الرابع من المهاجرين ....
فالدفعة الأولى من المهاجرين الذين هاجروا بعد أن أنهوا تعليمهم وثقافتهم فى مصر لديهم التراث الشرقى والأخلاق والعادات والتقاليد وقيم بلادنا، ولديهم أيضا عقيدتهم وأفكارهم وانتماؤهم لمصر . أما الجيل الثانى الذى يولد هناك وأضيف إليه أيضا فى حكم الجيل الثانى الأطفال الذين يهاجرون مع آبائهم فى سن الخامسة والسادسة والسابعة فسوف يأتى وقت على الجيل الثانى والثالث إنه لايعرف اللغة العربية إطلاقا ....كل مايعرفه بعض عبارات المجاملات إذا عرف مثل : متشكر وأهلا وسهلا وصباح الخير وغيرها من عبارات المجاملة ، بل وحتى هذه الكلمات يقولها بلكنة غريبة إذا قالها !!... وتصبح اللغة العربية منعدمة تماما هذا فضلا عن انعدام الصلة الثقافية وانعدام أيضا الكتب والمؤلفات الموجودة فى الشرق فهى بالتأكيد ليست فى متناول يده ... إذن الثقافة من كل ناحية ثقافة غريبة ، فاللغة غريبة والبيئة غريبة والأخلاقيات غريبة يجدها فى المدرسة ....وفى الشارع ....المجتمع ... فى كل مكان ، فإذا أضفت إلى ذلك أنه غير جنسية البلاد التى يعيش فيها حينئذ نسأل ماذا يكون انتماؤه إلى مصر إذن ؟! ...... ليس هناك انتماء للغة أو جنسية أو عادات أو تقاليد أو أخلاقيات إنما مجرد معرفة أن أصله القديم مصرى !! وهنا أتوجه بسؤال .... هل الأمريكى الموجود فى

أمريكا منذ ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة هل يعرف أن أصله برتغالى أو أسبانى أو بلجيكى أو إنجليزى أو فرنسى من البلاد التى فى الشخصية القومية الموجودة فى الأصل ؟ وهذا هو مكمن الخطورة فإذا حدث هذا نكون قد فقدنا أولادنا تماما وسوف أذكر لك واقعتين الأولى : أتذكر أننى فى إحدى المرات تقابلت مع مطران السريان الأرثوذوكسى وسألته عن أول مجموعة هاجرت إلي أمريكا وكانوا قد هاجروا من زمان فقال لى: بصراحة المجموعة الأولى التى هاجرت لانعرفها ولانعرف إلى أى وضع انتهت ؟! .. إنما المجموعة الثانية بدأنا نعرفهم حين بدأنا نؤسس كنائس وحين بدأنا نجد رعاية روحية.

أما الواقعة الثانية: فهى أننى كنت أزور سفيرنا فى إحدى البلاد الغربية ربما فى كندا وكانت توجد بيننا وبينه محبة وأيضا مع الهيئات الإسلامية الموجودة هناك فجلست معهم وبعضهم من باكستان وإيران وأفغانستان ومصر وسوريا ، وقد تتعجب لو قلت لك: إن كل كلامنا كان باللغة الإنجليزية !! وهم مسلمون والقرآن باللغة العربية ، ولكن على الرغم من إسلامهم لايعرفون اللغة العربية ... وأنا أتحدث عن الواقع الملموس لأنه ربما وسائل الإعلام ترسم صورةً وردية للمهجر فيقولون: إننا وجدنا فى المهجر مدارس تعلم اللغة العربية ووجدنا الأبناء يتحدثون اللغة العربية بطلاقة ... كل هذا الكلام مبالغ فيه إلى حد كبير جداً ،

فإذا وجدت هذه الهيئات فهى تكون نادرة جداً ولاتستمر فى الجيل التالى، فإذا قيل إنهم يعلمون اللغة العربية فنسبة التعليم لندرة من الناس ودرجة الإجادة لعدد قليل من الناس ، لأن طبيعة أهل المهجر لايدرسون إلا مايستفيدون منه ، فكثير جدا من أهل الغرب تحكمهم المنفعة أكثر من كل شىء ، فإذا درس لغة من اللغات فإنه يدرسها لكى ينتفع بها ، فإذا لم يكن النفع واضحا أمامه فلا داعى إطلاقا لأن يبذل جهده فى تعلم اللغة حتى إن كان البعض يتكلم أحيانا أو فى حفل من الحفلات يحفظ نشيدا مثلا باللغة العربية فربما يحفظه ولايدرى معناه ، وهذا مايحدث عندنا أيضاً فى المحيط القبطى فى بعض الكنائس إذ قد يردد الأطفال لحنا باللغة القبطية يقولونه كلحن دون أن يدركوا معناه أيضا.

وأتذكر فى إحدى الحفلات وفى إحدى المناسبات مرة قلت : إن أحسن وأعلى مستوى يصل إليه أطفال المهجر من جهة اللغة العربية أن يصلوا إلى مستوى الأميين لأن العربى الأمى يتكلم العربية بطلاقة ويعرف جميع مفرداتها ويفهم أيضا جميع المفردات لكنه لايعرف القراءة والكتابة فهؤلاء أيضا لايقرءون اللغة العربية ولايكتبوها أيضاً ، ولا يمكنهم أن يفهموا أو أن يتكلموا بكل مفرداتها.. فيصبح من المستحيل أن يصلوا إلى درجة الأميين وبالتالى كما قلت فى عدم معرفة القراءة والكتابة

تنقطع صلتهم بالثقافة .. الثقافة المكتوبة من كل ناحية سواء كانت مكتوبة فى كتب أو مجلات أو حتى مكتوبة فى كمبيوتر، وفى نفس الوقت تحل محل تلك الثقافة الغربية وتصبح لهم عقليات لها اتجاه آخر غير اتجاهنا ، وهذا الأمر أيضا يؤثر على أخلاقياتهم فمثلا:فى بعض أوقات كنت أتحدث مع بعض الشباب في المهجر فقلت لهم أصعب مايقابلكم The four D يعنى الكلمات التى تبدأ بحرف Devil, Dancing, Dates, Drugs Dates يعنى المواعيد التى تكون بينهم وبين البنات. Dancing الرقص ..، Drugs المخدرات وDevil الشيطان الذى يقودهم لكل هذا فمفاهيم الشباب فى الغرب تختلف. بنت متدينة جداً مرة أرادت زميلاتها الفتيات فى المدرسة أن يجذبوها إلى صداقة مع شاب يجيبوا لها Boy friend فرفضت .. هل تعرف ماذا قالوا لها ؟! قالوا لها يبقى أنت (homo sixual) مادمت لاتقبلين أن تمشى مع شاب تبقى شاذة جنسيا !!. يعنى لم يدركوا أن هذا لون من التدين، وأنها لون من الشذوذ كيف يمكننا أن نصارع مع تلك المجتمعات ونقدم أخلاقيات وروحيات لها طابع من نوع آخر نؤمن به فى شرقنا، وفى هذه الأخلاقيات يتساوى المسلم والمسيحى... ويبقى الصراع مع الغرب فى الأخلاقيات ليس صراع دين مع دين وإنما صراع تقاليد وقيم وأخلاقيات مع تقاليد وقيم وأخلاقيات، ثم أيضا يأتى بعد ذلك

إشكال آخر وهو مفهوم هؤلاء الناس للحرية فالحرية التى فى نظرهم تفعل ماتشاء دون قيود أو حدود ، والحرية التى حينما يكبر فيها الشاب لايصبح تحت تأثير أبيه أو أمه وممكن لو ضغط عليه أبوه فى شيء يقول له وبكل صراحة : يابابا أنت راجل شرقى ولك أسلوبك وأنا جنسيتى أمريكى مثلا ولى أسلوبى فيعتبر أباه من مدينة أخرى أو من دقة أخرى أو من شعب آخر غيره هو .. بجنسيته وبالبيئة التى عاش فيها وبالثقافة ... وهذه الكلمة واسعة تشمل أشياء كثيرة ، وبصفات المجتمع الذى نعيش فيه وقوانينه .. يعنى مثلا لو حدث فى الغرب مايحدث عندنا فى بلادنا من أن أبا ضرب ابنه المنحرف قلما مثلا، فما أسهل على الابن أن يتصل بالبوليس بالتليفون ليأتي ليسجن أباه ، فهناك مناخ غير المناخ الذى نعيش فيه على الإطلاق. فالحرية ليست فقط على المستوى العائلى، إنما أيضا الحرية على المستوى السياسى ، فيستطيع أى شخص أن ينتقد رئيس الجمهورية علنا.. ينتقد رئيس الحكومة علناً وأن يقود مظاهرة ضده .

ويمكن للمتظاهرين أن يحصلوا على إذن من وزارة الداخلية ويخرجون معلقين لافتات على صدورهم ويفعلون كما يشاءون ولذلك أتذكر فى نقاش بينى وبين الرئيس السادات سنة ١٩٧٧ حينما قال لى: أولادنا فى الخارج فعلوا كذا وكذا. قلت له: ياسيادة الرئيس ينبغى أن نحكم على أولادنا فى الخارج بحكم

الوسط الذى يعيشون فيه ، الجو الذى يعيشون فيه ، وليس الجو الذى نعيش فيه نحن ، فهم فى أمريكا مثلا يستطيعون أن يشتموا رئيس الجمهورية كارتر كما يشاءون وفى الإذاعة وفى التليفزيون ولا يقول لهم أحد أى شيء ، لكننا فى بلد له تقاليده الشرقية التى تحترم أولى الأمر منهم ، فلما نحكم عليهم نحكم عليهم بالجو الذى يعيشون فيه وليس الجو الذى نعيش نحن فيه. كون إنهم يرفعون لافتات فهذا أمر عادى جداً بالنسبة لهم.

●ولكن البعض يرى ومنهم القمص رفيق حبيب أن حركة أقباط المهجر هى حركة سياسية أكثر من كونها دينية بمعنى أنها لاتهدف إلى تأكيد رؤية معينة ولكنها حركة سياسية دينية لخلق وضع سياسى جديد للأقباط ، ووجود الحركة خارج مصر جعل لها وضعا خاصا ، وبالتالى لانجد قوى حقيقية تحارب هذة الحركة من بين الأقباط فمارأيك ؟!

●● رأيى أن رفيق حبيب دائما يتحدث بدون دراسة وبدون قواعد يعتمد عليها!! وهو دائما يشك فى كل أمر ويجعل له سبباً سياسياً !! مهما كان الأمر دينيا بحتا وسأضرب لك مثلا .. لو كانت الهجرة هى للأقباط فقط يقول فيها مايقول، أما الهجرة فتشمل الأقباط والمسلمين وتشمل الهجرة من مصر وتشمل الهجرة من كل بلاد الشرق الأوسط بل تشمل هجرات من اليهود إلى إسرائيل ... الهجرة موجودة فى كل بلاد العالم بل

أمريكا ذاتها كلها فى أصلها عبارة عن هجرات لأنه لم تكن أمريكا مأهولة وإنما سكانها الذين عمّروها وأنشأوا نهضة فيها كانوا مهاجرين .... فنوع التشكيك فى هذه الهجرة نوع إنسان يريد أن يلتمس له شهرة فى مهاجمة أخوته المسيحيين وينسى أن المسلمين أيضا هاجروا ...، والأقباط فقط ليسوا المهاجرين وحدهم ... هناك نقطة أخرى... هناك أشخاص ذهبوا إلى الخارج من أجل النهضة العلمية الكبيرة والحصول على شهادات كبيرة والمعيشة فى بلاد بها تكنولوجيا مرتفعة، وهناك أشخاص هاجروا من أجل الرزق، ووجدوا لهم مجالاً كبيرا فى الاستثمار الاقتصادى سواء كانوامسلمين أومسيحيين، فى هذا يتشابه الكل وكوّنوا اقتصاداكبيرا فى الخارج سواء فى إنجلترا أو فى أمريكا أو فى غيرها ، وبعض من أولادنا فى الخارج صارت لهم مناصب كبيرة جدا كأطباء مثلا فى مستشفيات جامعيةكبيرة، مثال ذلك الدكتور فوزى الفونس رئيس قسم التخدير فى مستشفى كليف لاندكلينيك الذى قام بتخدير عاطف صدقى أثناء العملية الجراحية ، ورفعت المحجوب أثناء عمليته الجراحية ، وفؤاد إسكندر ، وكثيرين من الذين أجروا عمليات هناك فهو رئيس قسم التخدير وفى حكم وكيل المستشفى ،كذلك الدكتور نبيل فهمى رامز رئيس قسم التخدير فى مستشفى بوسطن ومثلا الدكتور مجدى يعقوب .. الدكتور فاروق الباز .. فى علوم

الفضاء، بعض المصريين ارتقوا علميا فى الخارج وشرفوا مصر تماما فى الدرجات العلمية التى حصلوا عليها وفى المراكز العلمية التى حصلوا عليها فى اتجاهات كثيرة نحن نفخر بها، ومنهم الدكتور ذهنى فراج وغيرهم من الأسماء اللامعة المعروفة. وأتذكر أننى كنت فى إحدى المرات أتحدث مع ممدوح سالم رئيس وزراء مصر الأسبق فقال لى : نحن الآن نصدر (أيدى عاملة) وفعلا حين يهاجر أولادنا كأيدى عاملة أو يعملون أو يشغلون مناصب كثيرة فإن ذلك يوفر على مصر أعباء كثيرة. وحدث أن كثيرا من المصريين ذهبوا إلى السعودية، وإلى الكويت وإلى العراق أيضا وإلى ليبيا واشتغلوا هناك وكونوا لأنفسهم مراكز مالية ووفروا على مصر جهدا فى تشغيلهم وإيجاد وظائف لهم ، فى نفس الوقت كونوا ثروات ورجعوا إلى بلادهم وعملوا مشروعات اقتصادية، فلماذا نأخذ كل أمور الهجرة من زاوية ضيقة أو من فكر واحد بينما أسباب الهجرة ولاشك تتعدد كثيرا جدا . ويختلف مهاجر عن آخر فى بعض الأوقات يحدث أن إنسانا يهاجر ويستقر من جهة العمل ومن جهة الاقتصاد ومن جهة العلم ثم يشفق على أسرته التى تعيش بعيدا عنه .. والد عجوز أم كهلة فيستقبلهم وتعيش الأسرة كلها هناك وبخاصة أنه فى تلك البلاد يأخذ العجوز مرتبا من الدولة بدون عمل ، فهناك بالنسبة للبطالة هذه سواء كانت بطالة لعجز، أو لكبر فى

السن، أو الاستغناء عنه فى العمل يصرف له مرتب يعيش منه فى راحة.. وهذا يساعد البعض على أن يعيش ، أما من جهة المستشفيات فإن هناك أناسا كبارا من مصر يسافرون لإجراء عمليات جراحية فى الخارج فيجدون أنفسهم محتاجين للبقاء هناك للاستشفاء ، فلانستطيع أن نضيق الدائرة جداً فى مسألة الهجرة ونحصرها فى سبب واحد ونقول إنها حركة دينية ... لا..إنها ليست حركة دينية لأنه حدثت هجرة من كافة الأديان وليس السبب الدينى فقط هو سبب الهجرة .

● وبماذا إذن تفسر الصدام بين أقباط المهجر والسادات رغم أن كلا منهما يمثل تيارا يمينيا رأسماليا ، وكلاهما أيضا يوافق على المعاهدة مع إسرائيل ؟!

●● لا .. هذه المسألة ليست مسألة المعاهدة مع إسرائيل وحدها ، ولكن المسألة هى بعض الاعتداءات على الأقباط ولم تأخذ نصيبها من الاهتمام ... يعنى مثال ذلك : افرض أن الكنيسة احترقت فى مصر ولم يحدث أى تحقيق فى حرقها ومن المعروف أن وسائل الإعلام فى الخارج منتشرة انتشارا كبيرا عن طريق مراسليها فى مصر ...ولا أكون مبالغا على الإطلاق لو قلت لك: إن هناك أمورا قد تتعلق بالأقباط وتحدث فى مصر ولانعرف عنها نحن إلا حينما تنشرها إذاعة فى الخارج قبل أن نعلم نحن!! ... نعم قبل أن أعلم أنا شخصيا !!

وقد حدث هذا فعلا ذات مرة، وكان ذلك عام ١٩٨٠ حيث حدث اعتداء على كنيسة مارى جرجس فى غيط العنب بالأسكندرية ،وللأسف الشخص الذى أراد أن يلقى عليها القنبلة انفجرت فيه وهو الذى مات ، وأعلن السادات ذلك فى بيان فى مجلس الشعب فىّ يناير عام ١٩٨٠، وفى نفس الوقت كانت هناك قنبلة فى كنيسة مارى جرجس فى سبورتنج بالأسكندرية أيضا وقد قذفها شاب بقدمه فبترت بعض أصابع قدمه !!! ...وقد حدث يومها أن صليت عيد الميلاد فى مصر وخرجت من القداس حوالى الساعة الرابعة صباحا ثم ذهبت لأنام، وفى الصباح اتصل بى البعض من أمريكا يهنئونى بالعيد ويقولون لى: إيه رأيك فيما حدث فى كنيسة سبورتنج وكنيسة مارى جرجس اللى اترمى عليها قنابل ؟!

يعنى المراسلون الصحفيون والذين يعملون فى وكالات الأنباء فى الخارج يستطيعون أن يوصلوا الأخبار فى دقيقتها وتنشر فى الإذاعة هناك قبل أن تصل إلينا...يعنى قبل أن تصل من إسكندرية للقاهرة تكون وصلت من الأسكندرية لنيويورك، وإلى أستراليا بطرق التلكس وطرق الفاكس وطرق التليفونات العجيبة التى تصل فى نفس الثانية ، فكل وسائل الاتصالات أصبحت ميسرة ، ولكن للأسف الشديد السادات فى بعض الأوقات كان يثق أن الأقباط هنا يقولون للأقباط فى المهجر كلاما فيه إثارة،

ولكن ذلك كلام غير معقول فوكالات الأنباء تستطيع أن توصل الخبر إليهم قبل أن نعرفه نحن !!

فالحقيقة أن مندوبى وكالات الأنباء على درجة كبيرة من الدراية والخبرة ويستطيعون أن يلتقطوا أى خبر وسباقون دائما فى اصطياد الأخبار وتقديم السبق الصحفى بالكلام والصورة فى نفس التوقيت الذى يحدث فيه الحدث نفسه .

ورأيى أنه ليس من الصالح حين يحدث أمر من هذا النوع ولايعالج فى حينه مباشرة.... فلو عولج وبسرعة فلايمكن أن يكون موضع انتقاد... يعنى مثلا فى إحدى المرات حرقت كنيسة أثرية عندنا هنا فى مصر القديمة فى منطقة اسمها قصرية الرحاب وكل مانشر عن أسباب حريق هذه الكنيسة هو محاولة أن تكون شمعة أو ماس كهربائى ، ولاتحقيق على الإطلاق ولاضبط أى جانى ولاحتى كلمة عزاء توجه إلينا بدليل بعد ما انهارت هذه الكنيسة تماما من على وجه الأرض وأصبحت ترابا، بعدها بأسبوع أو بأسبوعين اشتعلت النار مرة ثانية لدرجة أنهم استعانوا بالمطافئ لأنه كان هناك «بودر» ناسف «بودرة تشتعل بمجرد تعرضها للهواء» انكشف وشم الهواء فاشتعل من جديد.. واشتعل فى البقايا، إذا كان هناك مثلا عرق خشب لايزال باقيا أو أشياء من هذا القبيل، فالكنائس القديمة نسبة الخشب فيها عالية ممايقطع بأن الحريق كان بفعل فاعل ولايمكن أن تكون

شمعة على الإطلاق ، كما أننا بالنسبة للشمع حين نوقده فى الكنائس فإننا نضعه فى صينية مليئة بالرمل، فإذا انتهت الشمعة أو سقطت تسقط فى الرمل فليس هناك أى مجال للمزايدة على الأخبار أو الشائعات ، ولكن حين تحرق كنيسة فإن الخبر تطيره وكالات الأنباء عن طريق مندوبيها في مصر ويصل بسرعة البرق إلى أقباط المهجر وينفعلون ومن هنا كتبوا مقالات ضد السادات، ولكن إذا كانت الحكومة وقتها كتبت وأفصحت وقالت إن هناك كنيسة أثرية تمتد إلى قرون طويلة من العصور الوسطى على الأقل وسوف تعيد الدولة بناءها أو تساهم فى بنائها حتى ولو كان ماساً كهربائيا ، فالناس سيشيدون بالدولة، ولايوجد مجال للألسنة أوللأقلام ، فالمسألة بالنسبة لهؤلاء الناس بالخارج لم تكن مسألة سياسية خارجية كما يقولون . وأذكر أننى فى مرة من المرات ناقشت بعض هذه الأمور مع الرئيس السادات عام ١٩٧٧ وقلت له: ياريس الناس دول ساعات بيقروا جرايد ويقصوا قصاصات .

فقال لى السادات :

يعنى إيه يقروا جرايد ويقصوا قصاصات ؟!

فقلت له: يعنى ممكن خبر موجود فى الجرنال ...حركه تعيينات واسعة النطاق... حركة كذا وكذا فيأتي واحد ويقول: إن الأسماء القبطية الموجودة فى حركة التعيينات قليلة.... فماذا تقول له ؟!

فهو يأخذ الكلام ويعلق عليه ...هتيجى تقول أبطل اللى بيقولوه. هذه أشياء منشورة فى الجرايد ؟

● وماذا كان رد الرئيس السادات عليك ؟!

●● سكت خالص ماقدرش يتكلم فى هذه سكت خالص!! فهناك بعض الأمور لم تكن موضع رد لأننى كنت أتكلم فى هدوء .

● وإذا كان مثلا دار بينك وبين السادات مسألة جامعة الأزهر التى أثارها البعض فى الخارج فإنه فى المقابل هناك كلية اللاهوت القبطية؟

●● شوف في مقابل كلية اللاهوت فإن هناك كلية أصول الدين ولايمكن لأحد أن يناقش فيها ، لكن إذا كانت كلية طب..كلية صيدلة، أوكلية هندسة، فهناك لاتستطيع أن تتكلم عن كلية اللاهوت ، فالمسألة خرجت عن النطاق الدينى إلى العلم العادى الذى يخلق وظيفة فى المجتمع ...عفوا أنا لاأريد أن أثير مشاكل من هذا النوع ولكن أقول لك على رأى بعض الناس فى الخارج وطريقة تفكيرهم .... يعنى إذا أردنا أن نرد على الناس الذين فى الخارج لابد أن ندرس طريقة تفكيرهم ونرد عليهم بعقليتهم، لكن مجرد الرد بدون إقناع يعيد الكرة كما هى ، فكل شيء خطأ ممكن لأولادنا فى الخارج أن ينسبوه إلى الدولة، ومن الجائز أن تكون الدولة بريئة منه... بل من الجائز أن

تكون جماعة أو بعض الأفراد المتطرفين هم الذين قاموا بذلك والدولة بريئة منهم ، فهنا ينبغى توضيح هذه النقاط ، وكثيرا ماكنت أوضحها ، ثم إن هناك نقطة مهمة بالنسبة لعمل السفارات والقنصليات فى الخارج.. ماهى الصلة التى توجد بين السفارة والقنصلية فى كل بلد منها والشعب فى كل بلد من هذه .... حيث لابد من التوعية ومن الندوات .. وهل هناك نوع من بحث هذه الأمور المشتركة لتوضيح بعض الأمور التى تحتاج إلى التوضيح أم أن هذا النوع غير موجود ؟!.

● ولماذا حاول أقباط المهجر ممارسة دور سياسى فى مصر أيام السادات لدرجة دعت القمص بولس باسيلى أن يقول : نحسبهم وزارة الظل ونستشيرهم كأحد قواعد الشعب المصرى ؟!

●● أريد أن أقول لك شيئا : إنه حينما نستخدم عبارة أقباط المهجر ، فإن البعض منهم إذا كان قد اتخذ موقفا معينا فإنها مجموعة معينة لها مجلة اسمها الأقباط ، لكنها لاتعبر عن كل الأقباط، لكن فى المهجر كل كنيسة تقريبا لها مجلة لاتكتب إطلاقا فى هذه الموضوعات وهى تعبر عن الاتجاه الرسمى للكنائس هناك ، وأستطيع أن أقول لك إن حوالى ٩٠٪ على الأقل لايتدخلون فى هذه الأمور وربما ٩٥٪ ، لكن مجموعة تكتب وتنشر وترسل وتعبر عن رأى معين ، وأحيانا هذه المجموعة تنتقد الكنيسة نفسها ويحدث هذا .... وهذا موجود !!

أما مسألة وزارة الظل هذه... فالوزارة تعبر عن حكم ،حتى وزارة الظل تعبر عن الحكم السياسى ، ووزارات الظل تجد فيها وزير حربية ووزيرخارجية ووزير مالية وكل الاختصاصات ..فعمليا هذا التعبير كيف يمكن تنفيذه ؟! ... هذا مستحيل..!! ولكن تستطيع أن تقول : رأى معارض فقط !!

● فى الصراع بين أقباط المهجر والسادات كان المحور الرئيسى هو الاضطهاد ..وكانت جماعة أقباط المهجر تكتب خطابا تشكو من الاضطهاد وإلى كبار المسئولين والوزارة فى مصر ثم تطور الأمر إلى نشر احتجاجاتهم فى الصحف الغربية أثناء تواجد الرئيس السادات فى أمريكا وتكرر ذلك أيضا مع الرئيس مبارك؟! ألاترى ذلك هو تشويه صورة مصر فى الخارج...ألاترى أن هذه المسائل يجب أن تكون داخلية لأنها مصرية مائة بالمائة مهما تباعد أقباط المهجر عن مصر الأم ؟!

●● أنا قلت لك إن هذه مجموعة تعبر عن رأى القلة هذا من جهة ، أما من جهة أيام السادات ، فالسادات كان يأخذ موقفا سلبيا على كثير من المشاكل وكان هذا واضحا، أما الآن فأتذكر أن الرئيس مبارك أول مرة سافر فيها إلى أمريكا بعد توليه رئاسة الدولة كان ذلك على ماأظن فى يناير ٨٢ فأنا أرسلت خطابا مع اثنين من الآباء الأساقفة إلى الأقباط فى المهجر وإلى الكنائس للترحيب بالرئيس مبارك ، وكان موقفاً طيباً فى ذلك الحين

لأننى كنت فى الدير وقتها فى حصار عسكرى ، فكيف يمكن تبرير الموقف مع عقليات الناس الموجودين فى الخارج ؟ ! قلت فى ذلك الخطاب الذى أرسلته أن الرئيس مبارك قد ورث أوضاعاً سياسية معقدة تحتاج إلى وقت لحلها وكنت أقول هذا بضميرى.

● البابا شنودة ...هل يمكن أن نقسم أقباط المهجر إلي قسمين: فريق معتدل ويعبر عن مجلة (صوت مصر)، وفريق متطرف ويعبر عنه مجلة الأقباط حسب تصنيف البعض لأقباط المهجر ؟

●● هذا يتوقف على تعريف كلمة متطرف ..

● وألا ترى أن هناك تطرفا فى المسيحية أو فى المسيحيين ؟!

●● تطرف فى المسيحية ..لا.. تقصد فى المسيحيين ... التطرف يمكن أن يوجد فى كل مكان وفى كل شعب وفى كل اتجاه، ولكن تعبير التطرف عندنا فى مصر أصبح يعبر عن التطرف الفكرى الممزوج بالعنف وأحيانا بالجريمة .

وهذا فى حد ذاته يذكرنا بجماعة الأمة القبطية التى خطفت الأنبا يوساب عام ١٩٥٤ والتى تحولت إلى حركة سياسية بخطف الأنبا يوساب وإجباره على التنازل عن البابوية، ولكن تم إحباط هذه الجماعة وتم حلها .

● ألا ترى أن اتجاه هذه الجماعة لايزال موجودا داخل الكنيسة وأقباط المهجر حتى الآن ؟!



فكر المعارضة موجـــــود فى نفسية كل الشعوب ونفسية كل الهيئات ، فكون أن هذه الجماعة تحمل اتجاها فكريا معارضـــا للكنيسة من الداخل فهذا موجود حتى الآن وموجود فى كل وقت!

●● أعتقد أن هذه الجماعة انتهت من زمان ... والفكر أيضا إلى حد ما قد انتهى ... لماذا ؟ لأن هذه الجماعة كان لها موقف من الرئاسة الدينية فى أيام البابا يوساب .. وكان هناك أشياء تؤخذ على البطريركية فى ذلك الحين لدرجة أن المجمع المقدس انعقد وأمر بعزل البابا يوساب . فى ذلك الحين فكرت جماعة الأمة القبطية أن تخطف البابا لكنهم بعد ذلك تنبهوا لخطورة هذا الفعل الذى لم يستمر سوى يوم واحد ، على ما أظن لم تلجأ إلى جريمة ... يعنى لم يحدث تطرف من نوع تخريبى أو حرق أو قتل أو أى جريمة من هذا النوع .

● وهل تعتبر خطف البابا وإجباره على التنازل عن منصبه البابوى ليس جريمة أو نوعا من العنف ؟!

●● أنا قلت مع خطورة هذا العمل الذى لم يستمر سوى ليوم واحد لم يحدث أن تكتب جريمة اعتداء أو قتل أو تخريب من هذا القبيل، طبعا أمر خطير إنهم يخطفوا البابا لاشك مابقولش حاجة ، لكنهم لم يؤذوا الرجل على الرغم من هذا، وكانت الظروف فى ذلك الحين لها أوضاع معينة وهؤلاء أيضا لم يحدث أنهم اعتدوا على أحد من المسلمين ولا اعتدوا على ممتلكات الغير ولانهبوا محلات تجارية .. حادثة فردية فى ظروف معينة وتحت عوامل نفسية معينة .. بمعنى أنها لم تتكرر الواقعة إطلاقا يعنى تكاد تكون حادثة فردية فى كل تاريخ الأقباط فى

كل العصور وكانت موضع سخط من الجميع حتى من المعارضين للبابا فى ذلك الحين من أجـــل منصبه الكبير ولها ظروف معينة.

هل هذا الأمر نحكم به على الأقباط فى أجيال عديدة وعلى مدى أزمنة وبعد مرور أكثر من ٣٥ سنة على الحادث وتقول أنه له جذور ؟!

● لاتنسى إنه من عباراتك الشهيرة أنه من السهل أن تحارب فكراً لكن ليس من السهل أن تقتلعه نهائيا ؟

●● فكر المعارضة موجود فى نفسية كل الشعوب وفى نفسية كل الهيئات فكون أن هذه الجماعة تحمل اتجاها فكريا معارضا للكنيسة من الداخل هذا موجود وحتى الآن وموجود فى كل وقت، فلانستطيع خصوصا وسط انتشار الأجواء الديمقراطية ونقد كبار القادة على كل مستوى أن يوجد من يتولى هذه المعارضة حتى داخل الكنيسة هذا ممكن ... الأمر وارد تماما .. وكل هذا يحدث ، أحب أن أقول إن ما ارتكبته جماعة الأمة القبطية من جرم فى حق البابا كان أمرا مستهجنا حتى من المسلمين وموضع سخط كبير من الأقباط وهى حادثة فردية ولم تتكرر .. ولاتستطيع أن تقول إن الذين يكتبون فى أمريكا أقباط من هذا النوع .. أنا زرت هذه البلاد مراراً لكن هذا الاتجاه لا .. لكن تقدر تقول فكر معارض سياسى ، ونحن عندنا حتى فى

مصر جرائد معارضة فوجود مجلات تعارض فى الخارج ليس أمرا غير مسموح ..

● أغلب المهاجرين من الأقباط المصريين كانوا من الشباب الطموح لماذا هاجروا ؟ هل كانت ظروفهم غير متفقة مع هذا الطموح ؟

●● طبعا الحياة ميسرة فى المهجر من نواح متعددة ومن جهة العلم أيضا ، وكما قلت كذلك إنه لم يهاجر فقط شباب قبطى وإنما هاجر شباب مسلم ، فلاداعى للتركيز على الشباب القبطى فى الهجرة، فأنا قلت فى زيارة الرئيس مبارك الأولى لأمريكا وأرسلت لهم أن يكونوا فى شرف استقباله ، وأن الرئيس مبارك ورث أوضاعا سياسية معقدة تحتاج منه إلى مدى زمنى لحلها. . وعموما نحن فى الكنيسة يهمنا مصر وسمعتها فى الخارج ويهمنا أيضا رئيس الدولة كرمز ولم يحدث فى يوم من الأيام أننا هاجمنا رئيس الدولة ، والرئيس السادات نفسه لم يحدث فى يوم من الأيام أننى هاجمته إطلاقاً .. وممكن إنى أطلعك على بعض مجلدات من مجلة الكرازة التى استحدثت أيام السادات كانت لها تشيد به من الناحية الوطنية، وأتذكر أننى كتبت خطاباً إلى الرئيس السادات قلت له فى هذا الخطاب بالحرف الواحد ... نحن ياسيادة الرئيس نتخذك حكماً لاخصما .. وظلت هذه سياستنا طوال حكمه ، لم يحدث فى يوم من الأيام أننا انتقدناه،

ولكن فى بعض الأوقات انتقدنا وزارة الداخلية فى تغطيتها على هذه الأحداث (وزارة النبوى إسماعيل) ... كما قلنا ولم ننتقد بالأسلوب الخارج ، وإنما قلنا إن التغطيات لاتحل المشكلات .. لأنه كان يحدث ، أن حادثا خطيراً يحدث ويحاول المسئولون من رجال الإدارة التغطية عليه بأسلوب يطمس معالمه ولايعطى صورة واضحة لرئيس الدولة .

● لكن اللواء النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر الأسبق فى عهد الرئيس الراحل السادات قال لى فى حواره معى فى كتاب (النبوى إسماعيل وجذور منصة السادات) إن البابا شنودة كان له أعداء من داخل الكنيسة يتكلمون ضده لأنور السادات ؟!

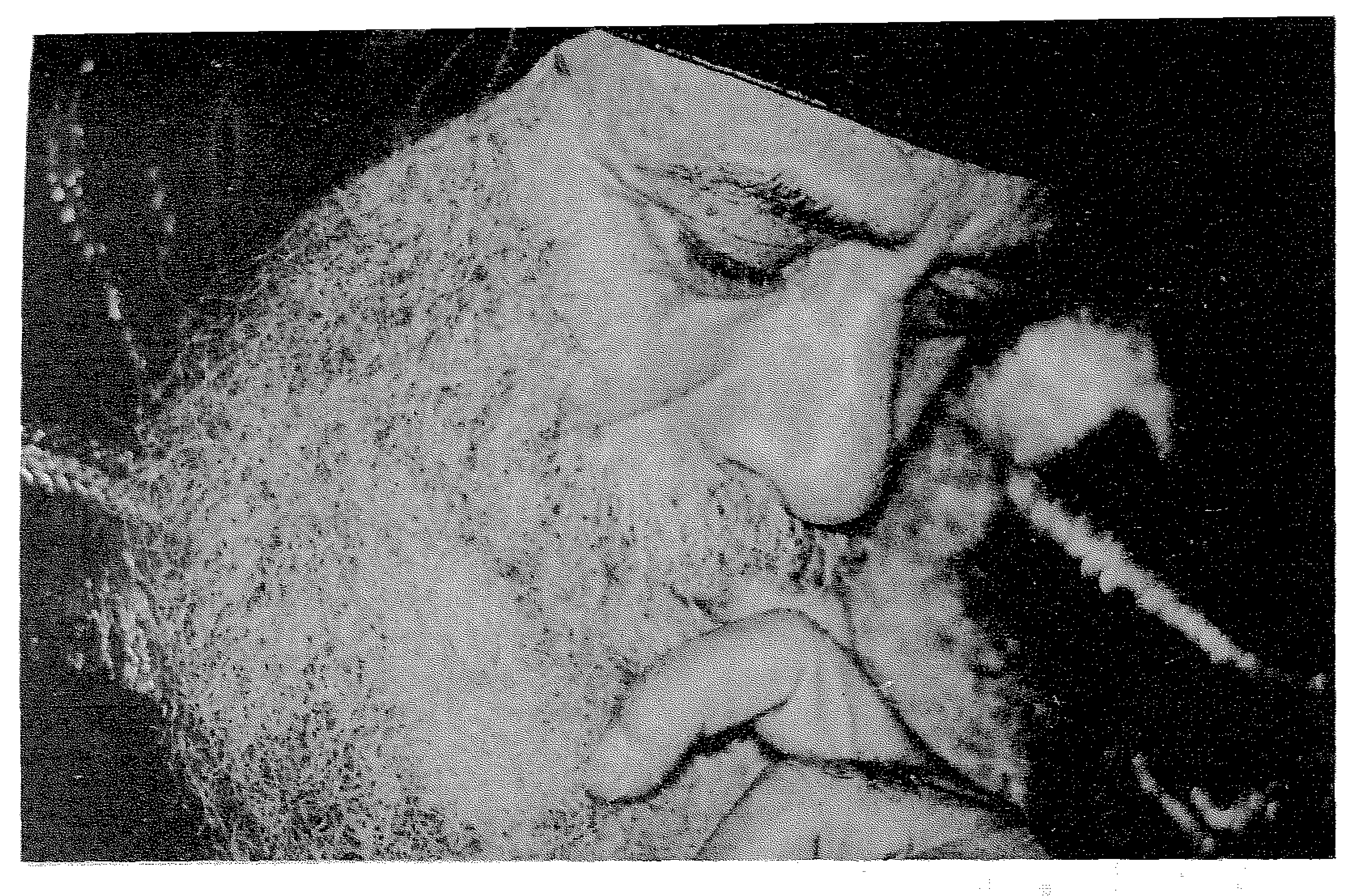
●● نعم قرأت هذا فى كتابك؛ ولكن الذى أريد أن أقوله يتلخص فى أمرين أيا كانت البيانات أوالتقارير التى تصل إلى رئيس الدولة فإنه هو الرأس يقود ولايقاد .. يعنى لانستطيع أن نقول إن حاشية تقود اتجاه معين أو توجهه فى مسيرة ما ... مفروض أنه يرسم سياسة عامة يلتزم بها الذين حوله والذين حوله لايرسمون له السياسة ... الأمر الثانى : أنه يتحقق مما يصل إليه فأيا كان الذين كتبوا للسادات تقاريرا سواء من رجال الإدارة أو من مسيحيين لهم اتجاه معين المفروض أنه كان يلتقى بنا ويعرض علينا ماوصله ويعطينا فرصة للرد ، ثم يحكم بعد ذلك بما يصل إليه بنا على أنه سمع الرأى وسمع الرد عليه ، لكن نقول : إن البابا شنودة له

أعداء داخل الكنيسة قالوا للسادات ولماذا يصدق السادات مايقوله بعض هؤلاء طيب مارئيس الدولة نفسه له أعداء أيضا .. فكان من المفروض أن يتحقق وأبسط وسائل العدل أنه يسمع رد من قيلت عليه أقوال تسيء إليه يعنى يذكرنى هذا الأمر ببعض عبارات قالها أمير الشعراء أحمد شوقى فى كتابه مجنون ليلى قال ... طبعا كان معروفا فى وقت من الأوقات إن الأمويين كانوا ضد الإمام على بن أبى طالب آخر الخلفاء الراشدين وضد ابنيه الحسن والحسين وضد زين العابدين فيما بعد فقال الآتى:

أحب الحسين ولكن لسا   نى عليه وقلبى معه

حبست لسانى عن مدحه   حذارى أمية أن تقطعه

ففى وقت من الأوقات كان بعض الموجودين فى الدولة إذا أحسوا أن الرئيس مستاء من شخص معين إن كانت لديهم كلمة سيئة يقولونها أو يخترعونها، وإن كانت لديهم كلمة طيبة يحجمون عن ذكرها لئلا يعتبرون أعداءه فى هذا الجو غير الصحى كان من الممكن إن أى كلام يقال ... بل إن أى رئيس يفكر فى الأمر من ناحية واقعية ويجد شخصا قبطيا يتكلم ضد رئيسه الدينى بدرجة من السوء لابد أن يشك فيه وفى انتمائه أيا كان أو على الأقل يقول له ممكن أن تقول هذا الكلام أمام فلان ويرى ماذا يحدث ولاتعطى فرصة للدس والوقيعة ...وانتهاز الفرص والصيد فى الماء العكر ... هذا أمر من الناحية الأخلاقية



البابا شنودة: أحب أن أكون مظلوما لا ظالما مسلوبا لا سالبا !!

ومن الناحية المثالية لايليق ... وأعتقد أن الأحياء الباقين من هؤلاء الأقباط يأتون إلىّ ويقابلوننى بالعناق وبالاحترام وأعرف بعض هؤلاء !!

● قداسة البابا شنودة ..... فى معرض حديثك عن السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية فى كلمتك على مائدة الإفطار فى الكاتدرائية والتى دعيت إليها شيخ الأزهر والمفتى ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب والشورى والوزراء والكتاب قلت :كان هناك فى حرب أكتوبر عزيز غالى جنبا إلى جنب مع أحمد بدوى فى هذه الحرب التاريخية ومن فوقهما حسنى مبارك يوجه ضربته الجوية إلى الأعداء لكى يتم الانتصار الكبير ... تصادف أن كان وقتها يجلس بجانبى على مائدة الإفطار فى الكاتدرائية الكاتبة الصحفية سكينة السادات شقيقة الرئيس الراحل أنور السادات والتى سمعتها تعقيبا على عبارتك تهمس لنفسها قائلة معقولة ينسى السادات صاحب فكرة وقرار الحرب ؟ ... ماتعقيبك على هذه العبارة ..ثم أليس هذا دليلا قاطعا أن هناك شيئا فى صدرك من السادات ؟!

●● لاشك أنه كانت هناك إنجازات طيبة فى عهد السادات ولا أستطيع أن أغمط الرجل حقه فى ذلك ومن ضمنها حرب أكتوبر وأيضا استرجاع سيناء ، ولكن سياسته الداخلية لم تكن موضع رضا من الغالبية . والبعض يقول فى أحداث سبتمبر إن

غالبية قيادات البلد كانت ملقية فى السجن سواء كانت سياسية أو علمية أو دينية أو صحفية الخ .. وقال البعض : إن الرئيس السادات كان متوترا جدا فى السنتين الأخيرتين من حكمه، وكان سريع الانفعال ويصدر قرارات فى عنف،لكن هذا لايمنع إطلاقا أن بعض الإنجازات الطيبة كانت موجودة فى أيامه، وكما قلت لك إننا امتدحناكثيرا أمثال هذه الأمور، وأنا كنت أحد الذين ذهبوا معه إلى العريش وقبّلنا العلم المصرى فى ذلك الحفل، لكن أنا كنت فى تلك الكلمة أصور منظرا جميلاً أمامى ،كنت أتكلم عن المسيحيين والمسلمين.. فعزيز غالى كان ممثلا للمسيحيين وقائد جيش، وأحمدبدوى يمثل المسلمين وقائد جيش،وفوقهما حماية من الجو من الرئيس مبارك فلم تأت المناسبة لذكر السادات .كما لم تأت مناسبة فى أثناء الكلام لذكر الكثير من القيادات الحالية، لكن نحن كنا نصور صورة معينة إدخال أى شىء يفقد انسجام الصورة ولو بمديح شخصى فى موقف يستحق فيه المديح، فقد كنت أتحدث بشأن وجود كفاءات علمية فى الخارج أمثال: د.مجدى يعقوب ، ود. فاروق الباز ، وكذلك فى الجيش المصرى فى حرب أكتوبر عزيز غالى وأحمد بدوى وفوقهم لم أقل الرئيس حسنى مبارك بل قلت قائد الجو حسنى مبارك، فأنا أتحدث عن صورة موجودة أمامى ولانستطيع أن ندخل فى كل صورة موقعا رئيسيا بلا مناسبة.

● ولكن لاتنسى أنه صاحب قرار العبور ؟!

●● لم يكن موضوعنا هو امتداح قرار العبور ولاموضوعنا حرب أكتوبر إطلاقـــا، ولكـــن كان موضـــوعنـــا هو وجود مسلمين ومسيحيين معا ... يعنى مثلا حين قلنا كان فى الجامعة الجراح فهمى المنياوى أستاذ الجراحة والجراح على باشا إبراهيم لم نقل مثلا من هو عميد الكلية أو رئيس الجامعة أو وزير المعارف وقتها ولم نذكر أحدا منهم.. أرجو من الناحية الأدبية البلاغية أن نفهم ماهى الصورة ... أيضا حين قلت وقتها إن الذى درس لنا التاريخ فى الجامعة عالم من علماء التاريخ هو محمد شفيق غربال الذى نشر دائرة المعارف القبطية، ولم نقل من كان عميدا للكلية أو رئيس الجامعة أو من كان وزير المعارف وقتها ...كل هذه أمور لم يكن موضعها ، فأنا كنت أصور صورة معينة فى هذا المجال .

● سؤال يشغلني كثيرا ولاأجد فى نفسى الإجابة عليه ...أيام عزلك أيام السادات...لماذا لم تسلك مسلك البابا كيرلس الخامس الذى اختلف مع المجلس الملى فطلبوا من الخديو أن ينفيه إلى دير البراموس فأصدر قبل رحيله إلى النفى قرارا بحرمان خليفته فامتنع الأقباط عن دخول الكنائس ؟!

●● حين طلب باشوات الأقباط فى المجلس الملى من الخديوى أن يذهب البابا إلى الدير ظل هو أيضا بابا الأقباط جميعا ويذكرونه فى صلواتهم باعتبار أنه البابا رغم أن الدولة لم تعترف به ..

أما من جهة أسقف (صنبو) فأريد أن أكمل لك جزء من التاريخ أسقف (صنبو) أتى ليحل محل البابا وجاء فى القطار فحينما مر على محطة أسيوط صعد مطران أسيوط وحرمه .. وحينما وصل إلى المنيا صعد مطران المنيا وحرمه، وحينما وصل إلى بنى سويف صعد مطران بنى سويف وحرمه، وهكذا فى الجيزة ...وقوبل مقابلة فى منتهى السخط أما أنا فلم أفعل هذا .. لم أفكر ولاثوينة إن صح هذا التعبير ولا لحيظة لماذا ...لأنى كأب للشعب أحب أن احتمل همومه وأتعابه ولاأريد أن الشعب هو الذى يحمل همومى وأتعابى ...أنا وظيفتى أن أحل مشاكل الشعب ولاأترك الشعب ليحل مشاكلى ولاأريد أن أوقع الشعب فى حرج ولاأريد أن انتقم لنفسى من هؤلاء الذين تولوا السلطة فى مكانى أو على الأقل تولوا جزءا منها هو الجزء الإدارى والجزء الكهنوتى وماكانوا يستطيعونه الكنسى .. ولاأريد أن أوجد انقساما فى الكنيسة من جهة هذا الأمر .. لكننى أحب أن أكون مظلوما لاظالما ومسلوبا لا سالبا !! وفعلا الذى حدث أنى لم آخذ أى إجراء ضد هؤلاء الآباء وكان الشعب كله معى ولو أننى أخذت إجراء ماكان أسهل على البعض أن يشيعوا روحيا من جهتى أن البابا شنودة انتقم لنفسه وأنا لاأريد أن أقع فى هذا المطب !! وتركت كل هذه الأمور، وحتى عندما رجعت أتذكر أن نيافة الأنبا يوأنس كان أحد هؤلاء الخمسة، وكان أول أسقف

قمت برسامته يعنى يعتبر ابنى البكر وكان أحد الخمسة ، ولكن حينما مرض بالقلب أرسلت كارتا مخصوصا إلى الدكتور مجدى يعقوب لعلاجه، وأرسلت خطابا أيضا إلى الكهنة فى لندن للاهتمام به والعناية به من كل ناحية ورجع وهو مسرور جدا وفرحان وشكرنى وبكى!! وحينما توفى الأنبا يوأنس بعد سنتين سافرت إلى طنطا – وكان أسقف طنطا وأسقف الغربية وصليت عليه وقمت برثائه وامتدحت النقط البيضاء فى حياته وذكرت العلاقات الطيبة التى كانت بينى وبينه ولم أشر من كثير أو من بعيد إلى ماحدث منه إنه كان أحد الأساقفة الخمسة بل من الأشياء الغريبة أننى حينما دخلت إلى الكاتدرائية التف البعض حولى والبعض صفقوا بينما كنا فى موقف جنازة لأن مشاعر الناس ماكانت تتحول إطلاقا ... هو أمر انتهى وكنت أشعر أن كثيرا من هؤلاء أخذوا موقفهم من الشعب أكثر مما كانوا سيأخذونه منى !!

● ولماذا لم ينته الأمر بالنسبة للأب متى المسكين بالذات...هل الذى بينك وبينه خلاف شخصى أم خلاف عقائدى ...ماهى الحقيقة بصراحة ؟

●● الخلاف خلاف دينى ولك أن تعرف الآتى : القمص متى المسكين كان له موقف واضح عبّر هو عنه بالكتابة وبالصوت وهو موقف ضدى . الذى حدث إننى عدت إلى القاهرة فى

٥يناير سنة ١٩٨٥ وقد مر على رجوعى أكثر من ٧ سنوات لم يحدث إطلاقا إلى يومنا هذا أننى أخذت أى إجراء ضد القمص متى المسكين ...على الإطلاق ...لم أحرمه من شىء .

● ولكنك حرمته من أموال الكنيسة ؟

●● أموال كنيسة إيه ؟...ليس هناك أموال كنيسة حرمته منها كلام جديد علىّ جدا ... ياحبيبى إنه يملك أزيد من ألفى فدان وهو الذى يمكنه أن يعطينى .. ولكن نحن بالنسبة للعطاء نعطى الذين يحتاجون . ولم يحدث فى يوم من الأيام أنه قال لى: إنه محتاج إلي مساعدة.. لم يحدث... ثم البطريركية لاتوزع على كل الأبراشيات ولا كل الأساقفة إطلاقا لأنه ليس لها مالية ثابتة ولكن إذا وجد أحد محتاج يمكن أن ندفع للمحتاج. ودير أبو مقار ليس محتاجا ... يعنى خلافا عقائديا يعنى أنت تتصور بطريركا له سلطات واسعة جدا من الناحية الكنسية يفعل فيه كل هذا ومع ذلك رجع، ومرت أزيد من سبع سنوات لم نأخذ أى موقف إن كنت تعرف موقفا قل لى عليه .

● ولكن قيل إن الخلاف فى العقيدة بين قداستك والأب متى المسكين مرجعه إلى أنه يرى أن المسيحية دين شخصى لايتجاوز العلاقه بين الإنسان وربه ...وأنت ترى أن المسيحية دين مجتمعى يهتم بالمجتمع ككل ...؟

●● وهل الدير الذى يرى العلاقة بين الإنسان وربه يشتغل بعمل اقتصادى واسع النطاق مثل هذا قد لايجد فيه الأقباط وقتا للعبادة وقد لايجد فيه الرهبان وقتا للعبادة أين هذا ؟ إحنا بنتكلم على نظريات ولاحاجات لها إثبات ... طب فين الإثبات ده .... طيب فين اللى بيعملوه ونعمله .

● ولكن لاتنسى أن الأب متى المسكين لم ينتهز الفرصة مطلقا أثناء فترة عزلك والسادات كان يتمنى أن يكون متى المسكين هو البطريرك ، ولكنه أبى ذلك ورفض ؟

●● كنسيا أحد المستحيلات وجود بطريرك فى حياة بطريرك فهذا أحد المستحيلات .

● ولكن عفوا قداسة البابا هذا حـــدث فى أثيوبيا مع البطريرك ثوفيلوس ؟

●● صحيح حدث هذا فى أثيوبيا ولكن كانت النتيجة أن الكنيسة لم تعترف ببطريرك أثيوبيا حتى وقتنا هذا وقد مر على هذا الأمر ٢١ سنة ولم نعترف به بطريركا إلى يومنا هذا وانعقد المجمع المقدس القبطى ورفض الاعتراف بهذا الأمر ورفض أن يحضر رسامة البطريرك الجديد وانقطعت العلاقة لهذا السبب ولم يحدث. فالذى حدث هو أن إجراء غير قانونى قام فى عهد حكومة منجستو وأنتم تعرفون من هو منجستو وقيل إن هيلاسلاسى قتل !!... أنا لاأجزم بأمر.. وأيضا ربما البطريرك

الذى سجن ربما ذاق نفس المصير قيل هذا إنه مات .!!!.. هذا أمر لا أعرفه، ولكن جاء تصريح فى إحدى المرات من منجستو أنه مات اللى هو ثوفيلوس ... ومع ذلك ظللنا لانعترف إطلاقا بهذا ..وأنا أتذكر أن بعد قيام حركة منجستو وبعد سجن البطريرك ثوفيلوس أتانى اثنان من المطارنة الأثيوبيين ومعهم ثلاثة من اللجنة الإدارية من الألمانيين الذى يديرون الكنيسة من قبل الدولة وطلبوا منى أن أذهب إلى أثيوبيا لرسامته بطريركا فقلت لهم: ولكن عندكم بطريركا. فالمطران وقف وقال: ثوفيلوس إنسان مش كويس ويظل يقول أوصافا صعبة فيه فقلت إذا كان ثوفيلوس بهذا الوصف ممكن أن ينعقد المجمع المقدس فى الكنيسة الأثيوبية ويحاكمه ويواجهه بالاتهامات ويعطيه فرصة للدفاع عن نفسه. فإذا وجد مذنبا لهم أن يعزلوه ويعلنوا خلو الكرسى لكن الحكومة لاتأخذه وتلقيه فى السجن وتأتى بشخص غيره ، ورفضوا طاعة فى هذا الأمر ورسموا بطريركا وعقدنا المجمع المقدس وكان ذلك على ما أظن عام ٧٦ وأصدرنا قراراً بعدم الاعتراف بهذا البطريرك. وكان هذا قبل أحداث السادات بخمس سنوات ولاعلاقة له بهذا الأمر ممايدل على أن هذا الفكر عندنا ، ولو أن القمص متى مسكين قبل أن يكون بطريركا لفقد الشعب القبطى كله وعاملوه مثلما عاملوا أسقف (صنبو) أى حرمان من كل ناحية فلاتظن أن هذا الأمر يمكن أن يتم فى

كنيسة قبطية ، فالكنيسة القبطية كنيسة لها تقاليد ترجع إلى ألفى سنة فلانقول إن هنا فضلا لأن لا السادات كان يستطيع هذا ولا متى المسكين كان يستطيع أن يقبل وإلا أثار سخط المجتمع القبطى كله. وإذا كان الأساقفة الخمسة الذين تولوا هذه الإدارة على الرغم من اعترافهم بالبابا كما هو يعنى أخذوا سلطة الاعتراف به كانوا موضع انتقاد من الشعب القبطى كله ..فكان من الأولى من يجلس على الكرسى ومن ينتخبه ؟ أحد المستحيلات أن ينتخبه أحد بل ربما كان يحرمه المجمع المقدس للكنيسة القبطية وهذا كان ممكنا. ولذلك أقول لك إن المجمع المقدس اجتمع أثناء وجودى فى الدير بعد قرار محكمة ٨٣ وأصدر المجمع المقدس هذا القرار إنه لايعترف برئيس له سوى البابا شنودة الثالث ويحرم كل إنسان يتولى اختصاصاته فى حياته وهذا القرار وقع عليه المجمع المقدس كله ووقع عليه أيضا الأساقفة الخمسة ولدى صورة منه .

● حدث صدام بين البابا كيرلس السادس والأب متى المسكين.. والبابا كيرلس لم يسترح لتصرفات الأب متى المسكين الذى كان يتصرف من وجهة نظر البابا كيرلس كما يريد فى ديره فأمره بالخروج ليهيم على وجهه ، ثم أعاده . البعض يرى أن عودة متى المسكين بسبب ضغوط الفاتيكان على البابا كيرلس السادس على حين ترى الأوساط القبطية أن عودته كانت بسبب جهود الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ... فما هى الحقيقة ؟!

●● أستطيع أن أقول لك إن بابا الفاتيكان ليس له سلطات على الكنيسة القبطية ، كما أن بابا الفاتيكان ليس له مصلحة فى هذا ولم يحدث أن ضغط فى أى أمر من الأمور ولاتدخل رسميا فى هذا على الإطلاق . والحقيقة .. صدر القرار بحرمان القمص متى المسكين من الكهنوت ومن الرهبنة فى بداية سنة ١٩٦٠ قبل أن يكمل البابا كيرلس السادس السنة الأولى من توليه رئاسة الكنيسة وكان قبل ذلك قد أمر جميع الرهبان الذين فى المدن أن يرجعوا إلى أديرتهم ورفض القمص متى المسكين والمجموعة التى كانت معه أن يرجعوا ، ولكنه لم يترك هائما على وجهه كما تقول إنما سكن فى دير الأنبا صموئيل فى جبل القلمون بعد مغاغة داخل الجبل بحوالى ٥٠ كيلو ثم فى بعض أماكن فى الجبال المحيطة وأحيانا كان له مركز فى حلوان وظلت مفاوضات كثيرة تلح على البابا فى العفو عنه مدى التسع سنوات وكان البابا كيرلس لايريد أن تبقى المجموعة معه كمجموعة وإنما ممكن أن يتحولوا كل واحد منهم إلى دير من الأديرة لكى لايكون القمص متى المسكين رئيس مجموعة معينة فبعد ٩ سنوات من المفاوضات حينما تعب البابا كيرلس من كثرة الإلحاح عليه من أصدقاء القمص متى المسكين على مدى ٩ سنوات ، وهو رافض ، أخيراً عرض نيافة الأنبا أن يقبل هذه المجموعة فى دير أبو المرافق ووافق الأنبا بعد ٩ سنوات على اعتبار

أنه لاتوجد عقوبة مدى الحياة يعنى فتكفى هذه العقوبة ٩ سنوات ... لكن المسائل اللاهوتية من الصعب أن ندخل فيها ، كذلك القمص متى المسكين هاجم الكنيسة كثيرا والدولة ...لم يحدث إطلاقا أنى أخذت ضده أى إجراء كنسى أو أى إجراء رهبانى فمازال كما هو يتمتع بكل حقوقه الكهنوتية وبكل قيادته الرهبانية . ولاعلاقه له بالكنيسة الأم الرئيسية . جائز يقول لك أنا راهب وقاعد فى حالى لكن ليس له أى علاقة بالكنيسة.

● ولماذا أبعدك البابا كيرلس السادس إلى أحد الأديرة ثم ضغط الشباب على البابا فأعاد قداستكم مرة أخرى ؟ هل خوفاً عليك أم خوفاً منك ؟!

●● الأسباب المباشرة فى ذلك الحين أنه تولى إدارة الديوان البابوى شخص عينه اسمه القمص جرجس بيشوى وكنت أنا مديرا للكلية الإكليركية فى ذلك الحين أرأس طائفة من التعليم فأرسل خطابات رسمية لمنع الصرف على جميع المعاهد الدينية وكلية اللاهوت وقال : على الأساقفة أن يجمعوا تبرعات من الشعب مثلما كان يفعل جرجس ... وأنا تضايقت من هذا القرار طبعا وتدخلت بعض العناصر المحيطة فى تعكير الجو أمثال المحيط بالبطريرك ولكن كانت بينى وبين البابا محبة شخصية حتى بعد أن رجعت من الدير كنا نتقابل ونضحك معا ونتكلم فى أمور الدين أبدا ... صحيح الشباب احتجوا لكنه لم يأبه

بشىء ، مثلما كان أصدقاؤنا يطلبونه وهو لايأبه بشىء؛ ولكن رجعت بكامل إرادته والمسألة كانت مسألة موضوعية وليست مسألة شخصية ، وبالذات حين رجعت كنا نتقابل ونتحدث معا ونضحك ونتسامر ... كأن شيئا لم يحدث .

● ألم ترى أن البابا كيرلس السادس كان يميل إلى التيار المحافظ أما قداستك فكنت تميل إلى التيار المحافظ الراغب فى التجديد. كيف ترى التفرقة فى التيار بينك وبين البابا كيرلس؟!

●● البابا كيرلس الذى تقول إنه يمثل التيار المحافظ هو الذى عين الأنبا شنودة أسقفا للتعليم .

● هل حقيقة حينما سقطت العصا من البابا كيرلس ذات يوم رفعتها من على الأرض وأعطيتها له فقال لك لاتتعجل على البابوية فسوف تشغلها قريبا ؟!

●● لم يحدث إن العصا سقطت من يده ولم يحدث أنه قال لى ذلك الكلام ربما قص البعض ذلك لكنه لم يحدث شىء من هذا إطلاقا ... والبابا كيرلس كان يثق بى على الرغم أننا اختلفنا فى بعض الأوقات كنت أرى ومازلت أرى هذا مبدأ ناديت به طول عمرى .. إن من حق الشعب أن يختار راعيه، فكان البابا مثلا يرى أن هذا الأمر من سلطانه الخاص ومن حقه أن يعين من يشاء ...مسائل من هذا النوع لكن فى نفس الوقت كان الرجل يثق بى من ناحيتين : من ناحية صدق ما أقوله له ،

ومن الناحية العلمية ، وكانت بيننا وبين بعضنا البعض علاقة محبة إلى أن انتقل من عالمنا الحاضر .

● البابا شنودة .. ألا ترى أن هناك تشابها كبيرا بين قداستك والبابا كيرلس الخامس ، هو اصطدم مع المجلس الملى والخديوى إسماعيل وأنت مع الرئيس السادات ... هو نفى إلى ديرالبراموس بالبحيرة وأنت إلى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون ورفض الأقباط فى عهدكما الاحتفال بالعيد ولم تدق أجراس الكنائس خلال فترة النفى ؟!

●● أنا أريد أن أقول إن هناك أموراً عكسية بينى وبينا البابا كيرلس الخامس وإن كان هناك كما تقول تشابه فى الشكل. مثال لهذا أن الباب كيرلس الخامس كان فى خلاف مع المجلس الملى وكان يبدو أن هناك صراعا حول السلطة بين البابا والمجلس الملى . وصدرت أول لائحة للمجلس الملى سنة ١٨٧٥ ثم لائحة أخرى ١٨٨٢ وكان الباباوات الذين سبقونى لا يحضرون إطلاقا جلسات المجلس الملى على اعتبار أنهم ينظرون إليه كسلطة منافسة ولذلك كان الذى يتولى قيادة المجلس الملى هو وكيل المجلس ، وفى أيام ماقبل الثورة غالبا كان وكلاء المجلس الملى باشاوات الأقباط أمثال إبراهيم فهمى منياوى باشا ، حبيب باشا المصرى، عزيز بك مشرقى كانوا من كبار الأقباط ولهم مناصب سياسية وعلمية كبيرة وكانوا يعتبرون زعماء للأقباط ، وكانت

حالة الإكليرس فى ذلك الوقت ضعيفة عن أيامنا هذه وكانوا يمثلون قيادات شعبية والباباوات لايعترفون بهم ، وفى عهد البابا كيرلس السادس أغلق المجلس الملى سنة ٦٧ وانتهى الأمر ، وظل مغلقاً إلى سنة ١٩٧٣ وبعد مجيئى بسنتين ، وافقت على رجوع المجلس الملى ووافقت على الانتخابات على حسب القانون ، وكانت هناك صراعات على انتخابات المجلس الملى ولكن بالنسبة لى لم يكن صراعا إنما كان الصراع قد ضاع لم يكن هناك مسكن إنما كان هناك صفاء طبيعى .. فأنا وافقت على رجوع المجلس الملى وجماعة من كبار الأقباط رشحوا أنفسهم للمجلس الملى متضامنين مع البابا وليسوا ضده واعتبرت كأنها قائمة البابا وهذه القائمة نجحت فى الانتخابات ٢٤ من ٢٤ يعنى مائة بالمائة لدرجة أن البعض اندهشوا كيف تأتون نسبة الانتخابات ١٠٠ ٪ ، وكل القوائم الأخرى التى كانوا يعتبرونهم من الصفوة لم ينجح منهم أحد !! وبعد أن نجحوا رسمتهم جميعا شمامسة فى الكنيسة.

● وهل حدث تدخل شخصيا منك لكى ينجح الـ٢٤ بنسبة ١٠٠٪؟!

●● لا .. لم يحدث تدخل ؛ لكن مجرد اقتناع الناس بأن هؤلاء من أصحاب البابا ومن أصدقائه جعلهم ينتخبونهم دون تدخل منى طبعا وكيف أتدخل ؟ ولقد رسمتهم شمامسة وصلوا معى

فى أحد القداسات وكانت الجلسة الأولى قد رأستها بنفسى على غير العادة ربما للمرة الأولى فى تاريخ المجالس الملية ووزعت على كل واحد منهم إنجيلا مذهبا وألقيت كلمة روحية فى بداية الجلسة عن خدمة الكنيسة وكنت أحضر جميع جلسات المجلس الملى، ولاأتذكر فى يوم من الأيام أننا اتخذنا قراراً بالأغلبية إطلاقاً إنما كانت كل القرارات بالإجماع، فإذا كان اثنان أو ثلاثة لهم رأى مخالف فإننى كنت أقول لهم نرجىء هذه النقطة إلى مزيد من الدراسة وفى الجلسة الأخرى نأخذ الرأى بالإجماع أيضا وظلت هذه العلاقة على هذا الشكل إلى يومنا هذا ولقد أنتخب المجلس الملى فى عام ١٩٧٣ وفى عام ١٩٧٨ وفى عام ١٩٨٦ وسوف ينتخب مجلس ملى فى العام القادم وكل هذه المجالس تربطنى بكل أعضائهم المحبة وأحضر معهم الجلسات وأكون دارساً للموضوعات ونجلس فى محبة تامة ولايوجد بيننا وبين بعض أية صراعات ولاتوجد أية خلافات إطلاقا .

● ماهى أهم عبارة سمعتها فى حياتك من البابا كيرلس السادس أو أهم موقف حقيقة لاتنساه معه على مدى علاقتكما التى امتدت لسنوات طويلة ؟

●● البابا كيرلس كان راهبا متوحدا ،.وكان له مقر فى مصر القديمة وكان هناك بيت للطلبة حول كنيسته ، وأتذكر أننى سكنت لديه فى وقت من الأوقات ربما سنة ٥١ فيما أظن

وكنت أحبه وكان يثق بى ثقة كبيرة وظللت هكذا إلى أن ترهبت واعتكفت فى الدير لم أخرج منه، ولكنه حينما صار بطريركا سنة ١٩٥٩ استقبلنى لكى أكون أحد سكرتارياته فأقمت فى الدار البطريركية ثلاثة أشهر لم أخرج من بابها ورجعت مرة أخرى إلى مغارتى فى الجبل حيث كنت أعيش لأنى كنت أحب بطبيعتى حياة الوحدة والهدوء ولم أكن أفكر إطلاقا في أن أتولي وظائف الكنيسة ، وكانت أمالى وطموحاتى في الوحدة وليست فى العمل والرعاية، وقبلت أن أكون سكرتيرا له أظن أنه زارنى القمص مكارى السريانى الذى هو الأنبا صمويل قال لى : البابا محتاج إليك فى هذه الفترة فى بعض تنظيمات معينة فى الكنيسة فنزلت قضيت ثلاثة أشهر ثم رجعت مرة أخرى لأنه لم يكن غرضى، فكنت أعيش خارج نفسى لأنى أحب الأمور الروحية والمعيشة فى الجبل والصحراء ثم رسمونى أسقفا بغير إرادتى ، واضطررت لأن أعيش فى هذا الجو وعشنا معا ؛ لكن فى بعض أوقات كانت بعض أمور تصطدم فيها عقليتى ومعلوماتى بالبساطة التى يحياها ذلك الرجل الطيب واختلفنا فترة ثم رجعنا أصدقاء إلى أن توفى ....

● ألا يحدث خلاف بينك مطلقا وبين المجلس الملى والذى هو بمثابة برلمان خاص للأقباط فى مصر كما حدث بين البابا كيرلس الخامس والمجلس الملى من قبل ؟!

●● إطلاقا لايحدث أى خلاف بينى وبين المجلس الملى وكل قضية تعرض على المجلس يناقشها المتخصصون فهو يعتبر حقيقة بمثابة برلمان حقيقى فيه اختصاصات معينة فإذا كان الموضوع مثلا قانونيا يعرض السادة المستشارون آراءهم القانونية وإذا كان موضوعا هندسياً لدينا كبار المهندسين فى المجلس يبدون رأيهم فى الموضوع وأنا لا أتدخل فى اختصاصاتهم على الإطلاق ، ولكن كل شخص يبدى رأيه بحرية كاملة وينتهى الأمر بما نجمع عليه ونوافق عليه .... ومايحتاج لمزيد من الدراسة نؤجله ويبقى الأمر كما هو ، وهذا ما التزمت به إلى يومنا هذا .

● ألا ترى ضرورة تعديل لائحة انتخابات المجلس الملى والتى تضع شروطا للانتخاب والترشيح من شأنها أن تحرم كثيرا من الأقباط من المشاركة فى الانتخابات ؟!

●● أنا فى الحقيقة لاأرى إطلاقا أن فى اللائحة ما يحرم كثيرا من الأقباط بل إننى أتذكر أننى قلت ذات يوم لممدوح سالم حين كان وزيرا للداخلية : إن اللائحة تشترط على المرشح ألا يقل إيراده عن عشرة جنيهات والناخب لايقل عن خمسة جنيهات ولكن حينما صدر هذا الأمر سنة ١٩٧٥ أو ١٩٨٢ أو حتى عام ١٩٢٩ ، كانت العشرة جنيهات أو حتى الخمسة جنيهات لهل قيمتها؛ ولكن حاليا الآن فى القوانين الجديدة لايقل الإيراد عن ١٠٠ جنيه إذن هذا الأمر لايعتبر قيدا بالنسبة

لأحد على الإطلاق وإن كنا ندخل فى حرفية القانون يعتبر (شرط ملى) إلا أن هناك حيثيات كثيرة لابد أن يكون لها شروط علمية، وهناك حيثيات لها شروط دينية ، وهناك حيثيات لها شروط للترشيح والانتخابات ولاتترك بلا قيد وهناك حيثيات لها شروط أخرى أما الشرط الثانى من شروط المجلس الملى هو أن يكون مقيدا فى قائمة الانتخابات وأن يكون لديه بطاقة انتخابية ولعل هذا يكون السبب فى تقليل العدد لأنه ليس أغلب الأقباط لديهم بطاقة انتخابية ، ولكن الحقيقة أن كثيرا من الأقباط لايدخلون فى الانتخابات ربما لأنهم لايجدون أهمية للنظام الملى كله كما قلت لك فإن النظام الملى أيام ما كان الإكليرس فى الحياة كان ضعيفا وكان لايقوم بواجبه كما يجب «الإكليرس يعنى رجال الكهنوت»، ولكن حاليا كثيرا من اختصاصات المجلس الملى أخذتها الدولة فكان المجلس الملى يحكم فى قضايا الأحوال الشخصية للأقباط، ولكن هذه الأحوال الشخصية تحولت إلى محاكم الأحوال الشخصية الوطنية سنة ١٩٥٥ وكان يحكم فى الصراعات التى كانت حول الأوقاف القبطية ؛ ولكن تكونت هيئة الأوقاف القبطية بعد قانون الإصلاح الزراعى وأصبح تشكيلها من عدد من المطارنة وعدد من العلمانيين وأصبحت تحكم كل هذه الأمور .. كان للأقباط مدارس قبطية تولت وزارة التربية والتعليم الإشراف على جميع

المدارس القبطية فالحقيقة أن كثيرا من الأمور التى كان يتشاجر الأقباط بخصوصها لم تعد موجودة وأصبحت من اختصاصات الدولة وبخاصة الجمعيات القبطية أصبحت تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية (طبعاً وزارة الشئون الاجتماعية لم تكن موجودة قبل سنة ١٩٣٨ أو ١٩٣٩) وبحكم متغيرات الدولة نفسها أصبح هناك تقلص فى اختصاصات المجلس الملى .. وفى نفس الوقت أصبح الإكليرس على درجة عالية من الثقافة ومن المركز، ولكن مع ذلك لاتزال هناك بعض أملاك للكنيسة يديرها المجلس الملى وبعض مدارس خاصة يعنى أشياء بسيطة وفى بعض الإبراشيات فى بعض المحافظات التى لايوجد لها ممول .

● أوقاف الأديرة كثيرا ماتفجر المشاكل وكانت سرا لايعرف أحد مساحتها حتى اكتشفها جرجس بك حنين وكان مديرا لمصلحة الأموال المقررة فبحث عن تفصيلات أوقاف الأديرة وقدر قيمتها عام ١٩٠٦ بمليون ونصف مليون جنيه ... بماذا تقدر الآن ... وهل لها حصر وكيف يستفاد منها ؟!

●● بعد قانون الإصلاح الزراعى وحركة التأميم استولت الدولة على غالبية أملاك الأديرة وأوقافها والحقيقة أن بدء نشاط الأديرة وعصرها الذهبى كان فى القرنين الرابع والخامس واستمرت هذه القوة فى القرن السادس أيضا لأن الرهبنة نشأت أصلا فى مصر فمصر تعتبر أم الرهبنة فى العالم فكان أول راهب فى العالم هو

القديس أنطونيوس الكبير الذى يسمونه «أب جميع الرهبان» وكان أول من أسس الأديرة هو القديس باخوميوس التى أسسها فى إسنا فى القرن الرابع ومنها انتشرت إلى باقى بلاد العالم وكان يأتى الناس للرهبنة فى مصر من كل أنحاء العالم ، ولكن حين انتشرت الأديرة أصبح لاحاجة لأن يأتى الناس من بلاد أوربا وآسيا للرهبنة فى مصر ، يعنى بعد نهاية القرن السادس بْدأت الأديرة تقل إلى أن وصلت فى عهد ماقبل البابا كيرلس السادس إلي سبعة أديرة، أربعة أديرة فى وادى النطرون ، وديران فى الصحراء الشرقية دير أنبا أنطونيوس ودير أنبا بولا، ودير فى الصعيد هو دير المحرق ..فى عهد البابا كيرلس زاد ديران هما دير الأنبا صمويل ودير مارى مينا ... دير أنبا صمويل فى الصعيد ودير مارى مينا فى صحراء مريوط ، وفى أيامى زادت أديرة أخرى مثل دير أنبا باخوم فى حاجر إدفو ودير مارى جرجس إلى جوار أرمنت بجانب الأقصر ودير العذراء فى جبل أخميم بسوهاج وحاليا توجد إصلاحات فى دير الأنبا شنودة فى سوهاج تشرف عليه مصلحة الآثار فالاكتشافات موجودة .

فهناك زيادة فى الأديرة وفى الرهبنة أيضا ؛ لكن الفترات السابقة كانت فترات ضعيفة وخصوصا فى عصور مثل المماليك والدولة العثمانية فقد كان المناخ صعبا للغاية .

● وبماذا تقدر قيمة الأوقاف القبطية الآن ؟

●● الأوقاف التى كانت موجودة عام ١٩٠٦ غير موجودة حاليا كلها لأنه بقيام قانون الإصلاح الزراعى لم يعد للدير أزيد من ٢٠٠ فدان لكن بعض الأديرة اشترت أطيانا أخرى ولكن ليست أوقافا ... ليست موقوفة فتدخل فى الأملاك وليس فى الأوقاف.. الأوقاف الموجودة بسيطة وضعيفة ولاقيمة لها ؛ لأنه حاليا كما تعلم إنه يكاد يكون الفلاح الذى يستأجر الأرض له غالبية إنتاجها والمالك ليس له شيئا يعنى لم تعد الأطيان ذات قيمة مثل العهد القديم وفى نفس الأوقات الأخرى من العقارات أصبحت أضحوكة يعنى مثال ذلك ... عندنا عمارات تابعة للبطريركية مثل شارع الكنيسة المرقسية وفى كلوت بك مثلا ... الشقة إيجارها ٤ جنيهات فى الشهر فلو وجد ١٠ شقق فى البيت يعنى خمسة أدوار وفى كل دور شقتين يصبح إيجارهم ٤٠ جنيها ... البواب ممكن يأخذ أزيد من ٤٠ جنيه، وإذا تعطل الأسانسير لانستطيع أن نصلحه لأن تصليح الأسانسير يأخذ ١٠٠٠ جنيه مثلا ... يعنى إيجار البيت لعدة سنوات وينتهى الأمر بأن يظل الأسانسير معطلا.. وقد تندهش لو قلت لك إن لدينا بعض شقق فى شارع كلوت بك إيجار الشقة ٧٠ قرشا . وعندنا دكان إيجاره ١١ قرشا إلى الآن !! ولايستطيع أحد أن يخرج مستأجره منه.. إذن فهو بلا إيجار فإذا صدرت قوانين وزادت الـ ١١ قرشا

إلى ١٥ قرشا فإن الشخص لو أعطى ١٥ قرشا بقشيش لعامل يرفض أن يأخذهم ويعتبرها احتقاراً لإنسانيته !! فالدنيا تغيرت فلا تظن أن ملايين عام ١٩٠٦ تساوى شيئا الآن!!... فالأمر اختلف بالنسبة لقيمة الفدان وثمنه وكانت غالبية الفدادين مؤجرة وأصبحت لاتربح شيئا ، فالزراعة عموما أصبح يملكها الزارع أكثر مما يملكها صاحب الأرض لدرجة أنه الآن إذا أراد المالك أن يبيع فدانا يملكه فالمستأجر إذا قبل يأخذ نصف ثمن الفدان!!

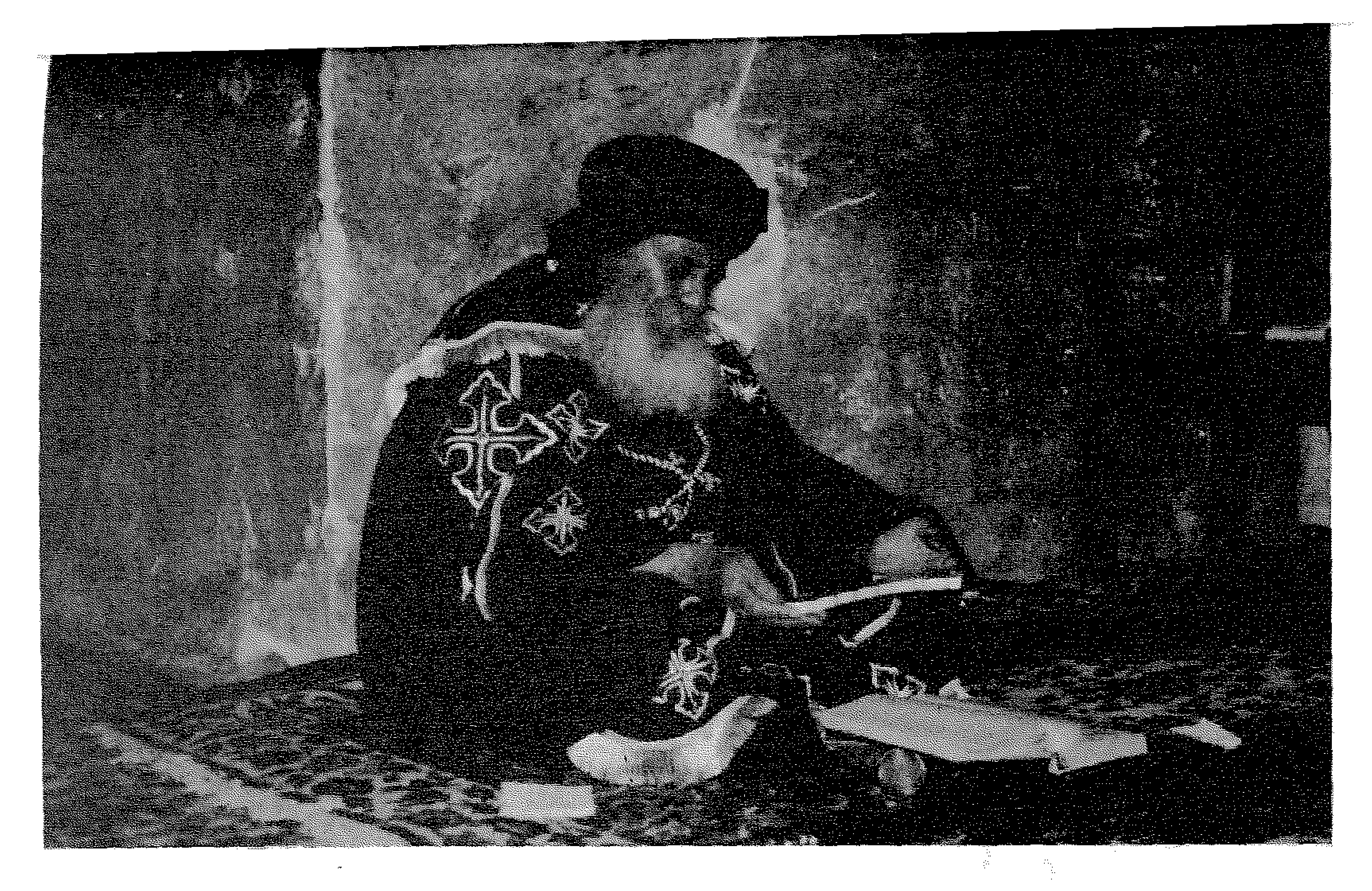
● من يستعيد التاريخ سوف يجد للأقباط مكانة كبيرة في ثورة ١٩١٩ منذ نفى سعد زغلول إلى جزيرة سيشل فى صحبة فتح الله بركات ومصطفى النحاس وسنيوت حنا ومكرم عبيد وعاطف بركات . وفى ذات اليوم صدر بيان يدعو الشعب المصرى بمقاطعة الإنجليز وعدم التعاون معهم ومعه حمد الباسل وويصا واصف وعلى ماهر وجورج خياط ومرقص حنا وعلوى الجزار وواصف بطرس غالى ... على حين جاءت ثورة ١٩٥٢ خالية من العنصر القبطى تماما .... ماهو التفسير الحقيقى لذلك فى رأيك كمفكر ؟

●● كمفكر فإن الأقباط بطبيعتهم لايشتركون إطلاقا فى ثورة عسكرية ، ولكن حين اشتركوا فى ثورة ١٩١٩ كان الشعب المصرى كله مشتركا فى هذه الثورة فكان من الممكن أن تكون بعض القيادات فيها .

أما ثورة يوليو فلم يكن الشعب كله مشتركا فيها،ولكنها أخذت رضا الشعب بعد ذلك حين قامت ضد الفساد الموجود قبل الثورة . والحقيقة أن ثورة يوليو كانت ثورة فى طبيعتها متكتمة ، وأعتقد أنه لم يكن هناك قبطى يشترك فى مثل هذه العملية ؛ لكن بعض القيادات القبطية بعد ذلك من الصف الثانى دخلت فى الثورة ، لكن ليست المجموعة الأولى من الثورة ... فالمجموعة الأولى من الثورة لم يكن فيها أقباط وأى ثورة فى بدايتها تكون متكتمة . أما إفساح المجال للأقباط فيأتى من جانب الدولة ولايأتى من جانب الأقباط ... أستاذ محمود ألا ترى أنه من ٤٤٤ عضوا فى مجلس الشعب لاينجح سوى قبطى واحد فكيف يتقدم الأقباط إذن ؟!

● وكيف ترى الحل من وجهة نظرك ؟ فى برلمان ١٩٥٧ اضطرت حكومة عبد الناصر إلى غلق بعض الدوائر الانتخابية على الأقباط وعدم السماح إلا للأقباط بالترشيح إلا فى دوائر معينة غير أن الحكومات المتعاقبة قد لجأت إلى تعيين بعض الشخصيات العامة من الأقباط فى مجلس الشعب ... أيهما من وجهة نظرك حل مؤقت ؟

●● فى عهد جمال عبد الناصر كانت سياسية الحزب الواحد فمن يرشحه الحزب لابد أن ينجح ، لكن حاليا توجد سياسة أحزاب كثيرة وانتخابات عامة فالموقف مختلف .



ما أسهل أن يقولوا للناس مايشيعونه لغرض فى نفوسهم !

● يعنى كيف ترى كحل مؤقت هل تغلق بعض الدوائر عليهم مثل شبرا مثلا وبعض مناطق كأسيوط مثلا أو أسكندرية أم ماذا؟

●● إذا أغلقت بعض الدوائر عليهم سيطعن فى دستورية هذا القرار فمن الناحية الدستورية لابد أن تفتح الدوائر ككل ...وهذا إجراء حبى حينما يحدث ولكن ليس إجراء دستوريا أو قانونياً المسألة حبية فقط ؟

● ألاترى قداستك أن تعيين الأقباط العشرة يجعلهم مصفقين ومادحين ؟!

●● مسألة التصفيق ترجع إلى شخصية الإنسان وليس إلى تعيينه أو عدم تعيينه إنما المقصود بالتعيين هو الحصول على كفاءات معينة قد لاتنجح فى الانتخاب وهذه هى حكمة التعيين فى الدساتير وفى عصر ما قبل الثورة كانت هناك نسبة معينة فى مجلس الشيوخ على ما أظن بالتعيين لأنه ربما تجد عالماً كبيراً ولكن ليس له شعبية .. لكنه كفاءة وعلم ومعرفة أو رجل كبير جداً من أساطين رجال الدستور ولكن ليس له مجال فى القاعدة الشعبية فهذا هو الهدف من حكمة التعيين ، فإذا كانوا من جهة الأقباط لأنهم لاينجحون فى الانتخابات تجد التعيين لايشترط فيهم أن يكونوا هكذا لأن من حقه أن يعترض حتى بعد تعيينه ولو أدى الأمر إلى عدم الرضا عليه ؛ لكن يمكن أن يقنع غيره برأيه إذا لم يكن صاحب رأى فيسكت والذين

يصفقون فى المجلس غالبيتهم من غير المعينين إذا كان المعينون عشرة وكلهم ٤٣٠ ولكن وأيضا لاتنسى أن بعض الشخصيات العامة من المسلمين أيضا كانت تعين ، بل إن رفعت المحجوب رئيس المجلس كان من المعينين ولم يكن من المصفقين إنما كان ينتفع بخبراته السياسية وفى وقت من الأوقات أيضا آمال عثمان كانت من المعينين فليس التعيين يؤدى إلى هذه النتيجة .. بطرس غالى كان من المعينين وهم لاعلاقة لهم بالتصفيق فهذه المقدمة لاتؤدى إلى هذه النتيجة ..

● وهل ترى أن تكون المناصب موزعة بين الأقباط والمسلمين بأى نسبة بل ترى أن الكفاءة وحدها هى المعيار ؟

●● لا .. بل الكفاءة وحدها هى المعيار فليس هناك شك فى أن الكفاءة هى المعيار الصحيح .

● يرى البعض أن قداستك فى الستينات فى دروس الجمعة كنت تعالج الجوانب الاجتماعية والسياسية ؟

●● لا.. لا.. ما أسهل أن يقول للناس مايشيعونه لغرض فى نفوسهم، ولكن مع ذلك عظاتى كلها مسجلة على كاسيتات بصوتى وتوزع فى الأسواق وبيشتريها الناس ولايوجد فيها عظة واحدة إطلاقا عظة سياسية وإنما أتذكر مرة واحدة كان فى يوم جمعة وكان الأسبوع التالى لوفاة عبد الناصر وكمقدمة قلت كلمة فى رثاء رئيس الجمهورية ولم تكن كلمة سياسية بقدر ما

كانت تعبيرا قلبيا عن فقد مصر لهذا الرجل؛ لكن لم يحدث إطلاقا فى يوم من الأيام إن تدخلت فى السياسة فى اجتماع.

● هل كان الأقباط أكثر سعادة فى عهد عبد الناصر ؟

●● لاشك أن مصر جنت كثيراً من فوائد الثورة التى قام بها جمال عبد الناصر وإن كانت هذه الثورة أطاحت بكثير من الرؤوس القبطية من أصحاب الأراضى فى الصعيد لكننا نتحدث عن القاعدة الشعبية ... القاعدة الشعبية كانوا يحبون جمال عبد الناصر لأنه إنسان يعنى كان يحب بلده وخلصها من مشاكل كثيرة ، وأتذكر حينما ألقى خطابه فى التنازل عن الحكم بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ كثيرون بكوا لأنه كان مؤثراً جداً فى بلده والأقباط لم يختلفوا عن المسلمين فى شىء فى عهد جمال عبد الناصر.

● قداسة البابا شنودة فترة طفولتك لاتزال مجهولة للناس .. هل كنت طفلا مثل كل الأطفال تلعب وتلهو ...أم كنت فى عزلة لوفاة والدتك مبكرا ؟...وهل كنت تتوقع أو تحلم بأن تكون بطريرك الأقباط ؟!

●● طبعا لم أكن أفكر فى هذا الأمر إطلاقا لأنه لايوجد طفل يفكر فى هذا الأمر إلا نادراً.. فى إحدى المرات أتت إلىّ إحدى السيدات ومعها طفلها الصغير وقالت لى: ابنى ده بيحبك جداً جداً ...كنت أنا وقتها بطريركا فأنا اعتدلت للطفل وطبطبت

عليه وقلت له: أنت ياحبيبى عاوز لما تكبر تبقى إيه فى حياتك ؟ قال لى عايز أبقى البابا شنودة الرابع !! فقالت له أمه ياولد مش كده عيب ،الولد بيقول ببساطة وفاكر إنه يأتى الرابع ثم الخامس ومن قبلهما الثالث كده يعنى ...لا يعنى أنه يأتى هذا بعد وفاة ذلك فطبعا مثل هذا الطفل يقول هذا الكلام ولايعنيه، فالأطفال لايفكرون فى هذا وحتى حينما كبرت لم أفكر فى هذا ....أيضا أحد الأطفال الذين أحبونى جداً كتب اسمه وبدلا من أن يكتب اسم أبيه كتب فلان شنودة الثالث !! واضطرت المدرسة أن تنادى أمه وقالت لها : صلحى ورقة الإجابة لأنه مش الولد ده ممكن يكون كده ...فالأطفال لايفكرون فى هذا ولم أفكر فيها وعندما كبرت لم أفكر فى هذا وأيضا عندما دخلت إلى الرهبنة لأنى كما قلت لك كنت أفكر فى الوحدة ولما صرت أسقفاً تغير مجرى حياتى وأصبحت أعمل وسط الجماهير بعد أن كنت أعمل فى الوحدة فأدى هذا الأمر إلى ترشيحى .. أعود إلى الطفولة واللعب توفيت والدتى حقا بعد ولادتى مباشرة، لكن والدى عاش إلى سنة ١٩٥٢ يعنى كنت اقتربت من الثلاثين من عمرى، بعد هذا عشت مع أخى الأكبر ربما لما وصلت إلى ٦ سنوات فى تحضيرى فلم يكن عندنا ٣ سنوات روضة كالآن ولكن كان عندنا سنة اسمها سنة تحضيرى وبعدها ندخل أولى ابتدائى، ومن أولى ابتدائى كنا نظل ٤ سنوات فقط ونحصل

على الشهادة الابتدائية، ثم بعد ذلك خمس سنوات فى التعليم الثانوى، فلم يكن هناك مايسمى بالإعدادية ففى طفولتى وأنا صغير وأنا أعيش فى كنف أخى الكبير ولم أكن أعرف أطفالا ألعب معهم إلا حين دخلت المدرسة فكان ممكن فى المدرسة الواحد بيلعب مع زملائه، ولكن كان أخى الأكبر له أصدقاء كبار فكنت مع هؤلاء الكبار أتذكر كان بإمكانى أن أقرأ الجرائد أو أقرأ مرافعات مكرم عبيد فى بعض القضايا ...وأنا فى أولي ابتدائى ؟ولما عشت مع أخى فى سنة ثانية وثالثة إبتدائى ذهبت إلى الإسكندرية وكان هناك مجال أكثر بالناس وسنة رابعة ابتدائى الأول ذهبت لأسيوط ولم نتقدم لامتحان الابتدائية وقتها لأننا انشغلنا بالنشاط الدينى وتركت التعليم أنا وأخى الأكبر ثم ذهبنا إلى بنها فى السنة الرابعة الابتدائية التى حصلت فيها على الشهادة الابتدائية وكنت ألعب مع الطلبة، وفى الرياضة.. وكان والدى موظفا فى وزارة المالية ...كان فى دمنهور ومن دمنهور انتقل لبنها ومن بنها للقاهرة فكنت طفلا عاديا .

● ماذا كانت نظرتك لرجل الدين المسيحى وللكنيسة فى طفولتك ... رؤيتك للرسوم فى سقف الكنيسة والتراتيل والإنشاد ماذا كان وقعها على أذنيك ؟

●● كنت وأنا طفل صغير أحفظ المزامير وأحفظ الإنجيل وأحفظ التراتيل فقد كنت طفلا متدينا ، وكان أخى الأكبر القمص

بطرس جيد وقتها متدينا أكثر منى ، وكان أول شخص في العائلة يدخل كلية اللاهوت ، وكنت أذهب إلى الكنيسة لأتعلم ، وحين انتقلت إلى القاهرة أصبح لى مجموعة كبيرة جدا من الأصدقاء لأن القاهرة مدينة واسعة ومترامية الأطراف غير المدن الصغيرة التى سبق وأن عشت فيها مثل دمنهور وبنها ، فأصبح لى أصدقاء كثيرون وكانت عقليتى أكبر منهم نتيجة أنه كان لدى فرصة كبيرة للقراءة وأنا لازلت صغيرا ثم فى المرحلة الثانوية كنت أول فرقتى على الدوام فكنت فى السنة الثانية ثانوى فصل أول وكان الفرق فى مجموع الدرجات بينى وبين الأول فى فصل (ب) ٣٧ درجة لصالحى، كان هذا هو الفرق بينى وبين أول الفصل الآخر فى المدرسة، وكان من الإمكان أن أكون أول الثقافة العامة أو أول التوجيهية ، والذى حال دون ذلك أننى تعلمت قواعد الشعر فى السنة الثالثة الثانوى وهى التى تعادل أولى ثانوى الآن ، ولكن أصبح الشعر يشغلنى بدرجة كبيرة جداً وأصبح معظم وقتى أقضيه فى الشعر لدرجة أننى أتذكر أنه قبل امتحان الثقافة العامة بيومين أو ثلاثة سألت أحد زملائى : ماهى آخر النظريات التى درست لكم بينما أحصل على الدرجات النهائية فى الرياضة، ولكن الحقيقة أن الشعر استولي على جزء كبير جداً من وقتي وأتذكر أن الفارق بينى وبين أول الثقافة فى القطر المصرى ٨ درجات وقد حصلت على

٦ درجات من عشرين فى مادة الرسم بينما حصل الأول على ١٦ درجة من عشرين !! .

كنت طالبا مجتهدا جداً وفى نفس الوقت كنت شابا هادئا وفى كثير من الأوقات كنت خجولا ، ولكن كان يعوض هذا الخجل ذلك النشاط العلمى والعقلى الكبير ، بل إن كثيراً من الأخوة والزملاء كانوا يلجأون إلىّ فى مشاكلهم الخاصة وأنا لازلت طالبا فى المرحلة الثانوية، بل وكنت أبدى لهم رأيى فى مشاكلهم العائلية وكنت أبدى لهم رأيى وكانوا يحبوني لعدة أمور ... من جهة التفوق الدراسى الكبير ، وبالتأكيد فإن كثيراً من الطلبة يحبون المتفوقين ، ومن جهةِ الهدوء ، ومن جهة ثالثة مساعدتهم فى كثير من الأمور حتى فى أسرارهم الخاصة ، ومن جهة رابعة روح المرح ... فكنت أضحك كثيرا وحتى الآن وعشت بهذا الشكل وسط محبة زملائى فى التعليم الثانوى وكنت ألعب معهم أيضا لكن كنت أحب القراءة كثيرا جداً جداً جداً ... يعنى كثير من الكتب قرأتها وأنا فى السنوات الأولى من التعليم الثانوى ... قرأت كتاب قادة للفكر وعمرى ١٤ سنة يمكن قرأت دواوين شعر لاتحصى لدرجة أنى فى الثقافة العامة كنت أحفظ حوالى ١٠ آلاف بيت شعر ...كتاب مصرع كليوباترا تقريبا كنت أحفظ غالبيته ...قرأت مرة كتابا اسمه (دموع الشعراء على سعد زغلول) حفظت منه الكثير جداً وأنا

بطبيعتى أحفظ مايعجبنى ومايلصق بذهنى ولاأجد صعوبة فى حفظه لأن لى ذاكرة ممكن إنها تستوعب بسرعة ... ذاكرة حافظة ومرتبة لكن لاتحفظ كل شىء إنما تحفظ مايروق لى ومايسجل في داخلى.. يعنى ممكن إني أقرأ قصة وتعجبنى فيها أربع خمس عبارات هى التى تلتصق فى ذهنى وربما أكتبها فى نوتة معينة ويكون هذا هو الحصاد .. إلى جوار الفكرة العامة أقرأ قصيدة لشاعر من القراء ربما تعجبنى منها ثلاثة أو أربعة أبيات أحفظهم وربما تعجبنى القصيدة كلها فأحفظها كلها .. مازلت حتى الآن أحفظ أبياتا من الشعر قرأتها فى أواخر الثلاثينات أو أوائل الأربعينات ...يعنى منذ أكثر من ٥٠ سنة ولكن لازالت لاصقة بذهنى إلى يومنا هذا.

● وهل تؤمن بالشعر الحر ... ومن هم الشعراء الذين تقرأ لهم ؟

●● لا أؤمن بالشعر الحر، أما الشعراء الذين أحب أن أقرأ لهم فهم شعراء المهجر ... إيليا أبو ماضى وميخائيل نعيمة وأمثالهم أما جبران خليل جبران فلايعجبنى كثيرا لأن شعره قليل ... ولقد قرأت بعض قصائد للشعراء الحاليين وأعجبت بهم ، ولقد أعجبت كثيرا بالشاعر الكبير الراحل عبد الرحمن الشرقاوى وقرأت للشاعر مصطفى بهجت بدوى حيث كان قد كتب قصيدة عن المسيح فأعجبت بها ، وكان يعجبنى كثيرا أيضا كتابات الشاعر صلاح جاهين فى الشعر والزجل، لكن

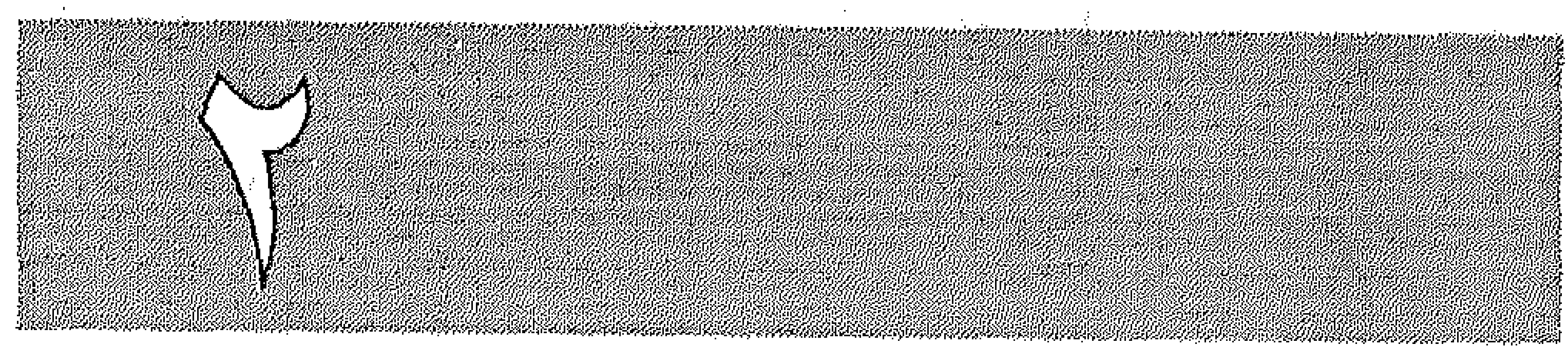
محصولى من الشعر قبل الرهبنة كان كثيرا جداً أكثر من الآن بسبب أعمالى والتزاماتى الكثيرة التى لاتعطينى وقتا كافيا للقراءة ولهذا فسوف تجد فراشى دائما مليئا بالكتب وأغلبها مفتوحة .. فأنا دائما أحب أن أقرأ قبل أن أنام وغالبا ما أنام بعد التعب من القراءة، فأنا أقرأ كثيرا قبل أن أنام وقراءاتى دائما فى موضوعات متعددة ... ومن ضمن الذين قرأت لهم من أدباء مصر الكثيرين وأعجبت بهم إلى حد كبير توفيق الحكيم لأنه يعجبنى أسلوبه فى الحوار ، بل وأتذكر إحدى الروايات التى قرأتها وبكيت أثناء قراءتها وربما تكون قصة (إيزيس) هذه الإنسانة التى أخذوا زوجها وقطعوه وظلت تبحث عنه ووصفوها بالمجنونة ... مثل هذه الأحاسيس والمشاعر الإنسانية تؤثر فىّ كثيرا. وروايات أخرى أقرأها له أضحك أثناء القراءة لأنه يعجبنى ذكاؤه وأسلوبه فى الحوار، وأتذكر مرة واحدة طلب منى توفيق الحكيم على صفحات جريدة الأهرام أن أجيبه على سؤال وأجبته عليه حيث كان يكتب سلسلة مقالات أسبوعية تحت عنوان (من مفكرتى) وذات مرة قال الحكيم : قرأت فى مفكرتى آية جاءت فى الإنجيل أن المسيح قال : «ماجئت لألقى سلاما على الأرض بل سيفاً جئت لألقى نارا ماذا أريد لو اضطرمت» فتعجبت جداً لهذا الأمر لما هو مشهور عن المسيح من محبة السلام والمحبة فسألت كثيرا من أصدقائى الأقباط هكذا يقول توفيق الحكيم ولم

يجيبونى بإجابة شافية مقنعة فرأيت أخيرا أن أتجه إلى كبيرهم البابا شنودة الثالث لما أعرفه عنه من صفات كذا وكذا للإجابة على هذا السؤال فوجدت من الضرورة أن أجيب وأجبت بالفعل والذى تعجبت له أن توفيق الحكيم نشر صورة الخطاب بخطى ومعه الإجابة وقال لهم : إننى اقتنعت تماما بهذا الرد وكانت قد وصلت له ردود أخرى لم ينشرها وقال أنا اقتنعت لهذا الأمر وكان بينى وبين عبد الرحمن الشرقاوى صداقة كبيرة جداً وقد تألمت كثيرا لوفاته لأنه كان بينى وبينه محبة كبيرة جداً، وأيضا كانت توجد بينى وبين الأستاذ حافظ محمود نقيب الصحفيين الأسبق صداقة كبيرة لما يتمتع به من فكر وخبرة صحفية كبيرة كما أنه ليست لديه مسألة التعصب الدينى مطلقا.

وفى أيام توليه منصب نقيب الصحفيين دعانى لإلقاء محاضرة فى نقابة الصحفيين وكانت عنوانها « إسرائيل فى رأى المسيحية» وطبعت فى كتاب وكان قبل هذا قد دعيته إلى اجتماع عندى فى القاعة المرقسية فى الأنبا رويس وألقى كلمة طيبة ... كما دعانى مصطفى بهجت بدوى للكتابة عنده فى جريدة الجمهورية وظللت أحرر فيها لمدة سنة ... وأنا فى الحقيقة أقرأ كل مايعجبنى ولا أنظر إلى أى إنسان لكى آخذ منه الكل، ولكن لكى آخذ منه مايوافقنى وأشكره من كل قلبى من أجل هذا الذى أخذه حتى ولو كان جملة واحدة ... فنحن نمر على

أزهار كثيرة لكى نأخذ رحيقا لكى يكون مادة شهية أو شهدا .. ولانستطيع أن نقول من أى الأزهار أخذنا هذا الشهد؛ ولكن من مجموع الأزهار كلها يكون الرحيق المثمر والشهد الجميل.

(٢) البابا شنودة :
من ظهور العذراء في بور سعيد إلى «شلح» دانيال البراموسي .. وعماد نزيه .. وماكس ميشيل !!.



- سامية معجزة بورسعيد أجرت العذراء لها عملية جراحية فأصبحت يداها تقطر زيتا !!.
- ظهور العذراء فى الزيتون لم يكن ظهورا حقيقيا فحسب بل كان مصحوبا ببعض معجزات شفاء !!..
- دانيال البراموسى يقول عن قوة الشيطان : إن الله بعدما خلق العالم فإن الشيطان بدد كل شىء فاضطر الله أن يعيد خلق العالم من جديد !!.
- دانيال البراموسى بدأ ينشر فكرة جديدة وهو أن يلمس الناس ليأخذوا من الروح القدس ويقعوا على الأرض !!.
- دانيال البراموسى استأجر قاعة المؤتمرات ثلاثة أيام بـ ١٨ ألف جنيه مما يدل على أن هناك من ينفقون عليه !!.
- أنذرت دانيال البراموسى كثيرا واتصلنا مع أساقفة فى المنيا ونشرنا أخطاءه . ولم يرعوى فقدمناه إلى المحاكمة الكنسية !!.
- نعم منعت من قبل القمص زكريا بطرس من الوعظ لمدة ٨ سنوات فى السبعينات إلى أن رجع عن فكره فأعدته إلى الكنيسة !!.

- لم أبعد القمص زكريا بطرس إلى استراليا . ولكنه ذهب إلى المهجر بكامل إرادته وشاكرا لهذا !!.
- هناك عقوبات وقعت على بعض الآباء الكهنة بعد أن قدموا إلى مجالس إكليركية وحوكموا وثبت إدانتهم واعترفوا !!.
- رفيق حبيب ... هل يتصور احد انه ليس مخلصا حتى لكنيسته التى يرأسها والده صمويل حبيب !!.
- قلت لصمويل حبيب : من شروط القس انه كما استطاع أن يربى أولاده وأهل بيته تربية حسنة فيمكن أن يربى بقية الشعب !!.
- ناقشت عماد نزيه أمام ٧٠٠ طالب من الطب وثبتت بروتستانتيته فعزل عن الكنيسة !!.
- ماكس ميشيل أعلن أن الله قد غضب على الكنيسة ثم سلمه الكنيسة شخصيا ثم بدا يرسم أساقفة وهو علمانى !!.
- انتقادات كثيرة وجهت إلىّ لماذا سكت على دانيال البراموسى كل هذه المدة !!.

● قداسة البابا شنودة ... سؤال ربما أكون أول من أسأله لك فى حياتك كلها ..

وضحك الباب قبل أن يقول : وماذا وراء سؤالك ؟

قلت: أليس غريبا وأنت بابا الأقباط ألا تضع وشما «صليبا» على يدك اليمنى ؟! .. وقال البابا وهو يتأمل الأفق الكبير أمامه:

●● ماحصلش وأنا صغير أن رسمت على يدى وشما ... ولكن لا أخفى عليك فكرت وأنا كبير أن أعمل كده ... ممكن حاجة بسيطة ... وعلى العموم الوشم له فوائده لكنه ليس إلزاميا .

● البابا شنودة ...قيل إنك فى بداية خدمتك كأسقف كنت تميل إلى إدخال أفكار جديدة فى الفكر الأرثوذكسى وإحياء التراث من جديد ولكن بعد جلوسك على الكرسى البابوى استمريت فى تقديم فكرك دون أن تستمر فى تجديده من منطلق أن الوصول إلى الكرسى البابوى يمثل فى حد ذاته ذريعة للميل إلى المحافظة التى هى السمة الأساسية للكنيسة.. مارأيك ؟

●● شوف يا أستاذ محمود أنا لم أتغير إطلاقاً عن وضعى كعلماني، كراهب ،كأسقف، كبطريرك، وإذا كان فيه شيء من التجديد قل لى عليه، وإذا كان فيه شيء من التغيير قل لى عليه، لكن عملياً لم أتغير فى شيء كل مافى المسألة أننى وأنا أسقف كنت أنادى ببعض مبادئ ولكن لما صرت بطريركا سعيت أن ضع هذه المبادئ موضع التنفيذ وليس موضع الحديث

النظرى، كنت أكتبها نظريا لكى يلتزم بها غيرى فلما صرت بطريركا أصبحت أنفذها عمليا دون الحاجة إلى الكتابة .

● إذا كان البابا شنودة الأول وهو البابا الخامس والخمسون قد ظهرت على يده قدرات كثيرة منها نزول الأمطار بعد قحط وجدب شديد كما أنه قد انقذ الشعب القبطى من هجوم العربان عليهم فى دير الأنبا مقار قبل عيد الفصح، وحين رفع الشعب القبطى الموجود هناك أصواتهم بالبكاء والنحيب خرج البابا شنودة الأول للعربان بعكازه وطلب من العربان أن يأتوا إليه ليقتلوه ، فلما رأوا منه هذه البسالة رجعوا إلى الوراء تاركين الدير. ماذا يرى البابا شنودة الثالث من سمة اشتهر بها وسط شعبه القبطى ..؟

●● السمة الأساسية التى يعرفنى الناس بها هى سمة التعليم ... ولذلك أحيانا يصفنى البعض بالبطريرك المعلم يعنى أو البابا المعلم لأنه لأول مرة فى عصرنا الحاضر أصبح البابا يعظ الناس ويتكلم فى مناسبات كثيرة وهى السمة الأولى التى يصفنى بها الناس .

● البابا شنودة ... هل استطعت أن تغير من صورة البابا التقليدية المتوارثة منذ مئات السنين وهى أن يعيش البابا منعزلا عن حياة مجتمعه وأن يعكف على الطقوس الدينية وحدها ولايخرج من صومعته لزيارة أحد ولكن يمكن أن يزوره الآخرون .. هل استطعت أن تكسر هذه القاعدة ؟

●● طبعا هذه الصورة تغيرت تماما ... لكنها لم تكن القاعدة الأصيلة فى المسيحية يعنى فى القرون الأولى فى المسيحية كان البابوات كما أنا الآن ... كانوا يعظون ويعلمون وينتقلون من مكان لآخر ويهتمون برعاية الشعب وافتقاده وزيارته ثم جاءت عصور أصبح فيها البابا معتكفا وكانت هذه العصور عصور ضعف فى الكنيسة ولم تكن عصور قوة، وأيضا ليست هذه تعاليم الكتاب المقدس .. فالكتاب المقدس يقول إن أصحاب رتبة الرعاية ينبغي أن يكونوا معلمين، ويقول: لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضا. ويقول: اهتم بما يليق بالتعليم الصحيح وتقول: أشبع شعبك من التعليم وتقول أيضا إمح الذنب بالتعليم... والبابوات الأول فى تاريخ الكنيسة والبطاركة الأول كانوا يهتمون بالتعليم وينتقلون من مكان إلى مكان والمسيح نفسه قيل عنه: إنه كان يجول المدن والقرى ويرى ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب. فالوضع الذى أشك فيه ربما يكون غير القرون القريبة ولكنه يتفق مع الوضع الأصيل فى المسيحية، وهذا الأمر أصبح ليس بالنسبة للأقباط فقط؛وإنما بالنسبة للدولة ، يعنى فى أى مناسبة عامة أدعى للكلام ولكن البطاركة سابقا لم يكن يحدث معهم هذا وقت اللزوم إذا حدث لقاء من هذا النوع كانوا ينيبون عنهم من يتكلم باسمهم ..



سألت البابا شنودة .. أليس غريبا وأنت بابا الأقباط
ألا تضع وشما (صليبا) على يدك اليمنى ؟!.

● يحسب لك أنك حاولت إجراء حوارات مستمرة مع الطوائف الأرثوذكسية الأخرى والطوائف الكاثوليكية والإنجيلية .... فما هى نتائج هذه الحوارات ؟!

●● كون أن يوجد حوار غير مسبوق فأرجو يا أستاذ محمود أن تشعر تماما أن الكنيسة تعيش فى أواخر القرن العشرين ... وفى أواخر القرن العشرين توجد وسائل للحوار بين كل هيئات العالم. نحن نعيش فى جو آخر، يعنى لأول مرة فى تاريخ العالم نجد مثلا الدول تجتمع معا فى مؤتمر واحد هو هيئة الأمم المتحدة، مثلا فيه حاليا ١٧٥ دولة ويقولون إنه سيصل إلى ١٨٣ دولة بعد انتهاء مشكلة الاتحاد السوفيتى ... لم يكن الناس يجتمعون أو يتحاورون، ونجد المؤسسات العلمية والمؤسسات السياسية والاقتصادية، ونجد أيضاً المؤتمر الإسلامى ودول عدم الانحياز والدول الغربية ونجد حوارا على مستوى العالم كله .. ولم يكن ممكنا أن تمتنع الكنيسة عن روح العصر أو تظل منطوية أو منكمشة فى جو يدور فيه هذا الحوار كله بل قبل أن أصير بطريركا كان هذا الحوار موجودا، فمثلا مجلس الكنائس العالمى تأسس سنة ١٩٤٨ يعنى قبل أن أصير بطريركا بـ ٢٣ سنة ... الحوار بين الكنائس بدأ قبل أن أصير بطريركا، فمثلا الكنائس الأرثوذكسية اجتمعت فى عهد البابا كيرلس فى أديس أبابا سنة ٦٥ يعنى قبل أن أصبح بطريركا بـ ٦ سنوات من الحوارات التى

بين الكنائس وبعضها البعض بدأت من مدة طويلة بل أول حوار دخلت فيه مع الكاثوليك كان فى سبتمبر سنة ١٩٧١ قبل أن أصير بطريركا بشهرين وأثناء خلو الكرسى، وكان هناك حوار بين الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة وانتـدبت لأمثـل كنيسـتى بصفتى أحد اللاهوتيين فى الكنيسة كمسئول عن معهد اللاهوتية وذهبت إلى هناك وأمكننى أن أكوّن اتفاقا معهم فى مشكلة لاهوتية حدثت من سنة ٤٥١ يعنى مـر عليها أكثر من ١٥ قرنا فى موضوع يسمى الكريستولوجى خاص بالمسيح ... وأمكن من ذلك الحين أن يكون لى تأثير وأن أكسب صداقة هؤلاء الناس بطريقة الحوار لدرجة بعدها. وفى سنة ٨٥ بمناسبة مرور ٢٠ سنة عليهـم ... أعطونى لقب روتكتور أو فبرد أورينت ... مجموعتهم اسمها برو أورينت يعنى بينما هم كاثوليك وأنا قبطى أرثوذكسى ... روتكتور يعنى محامى كلمة برو أورينتى يعنى من أجل الشرق مجموعة من أجل الشرق ... وتكون بعد هذا نوع من اللقاءات الكثيرة .. صحيح قديما كانت توجد هذه اللقاءات لكن كانت على مستوى فى مصر ممثل الكنيسة وكان أسقفيا ... والأسقف الذى يمثل ذلك هو الأنبا صمويل بالنسبة لى، ولأن عملى هو التعليم كان ممكنا فى بعض الأوقات أن أشترك فى مثل هذه الأمور، وأيضا كان بطريرك السريان من قبل أنطونيوس يعقوب

الثالث ليس البطريرك الحالى لكن البطريرك السابق للسريان كان يشترك فى مثل هذه المؤتمرات لأنه كان على مستوى علمى ... حالياً كثير من البطاركة يشتركون فى أمثال هذه اللقاءات أو الحوارت ... ظروفى ساعدت على ذلك .

● مارأيك فى ظهور السيدة العذراء فى الزيتون ... وما حدث مؤخرا عن موضوع السيدة سامية فى بورسعيد والتى وصفت بأنها معجزة بورسعيد والتى قيل إنها كانت مصابة بالسرطان فجاءت السيدة العذراء وأجرت لها العملية ونجحت ... وأن يدى السيدة سامية الآن تقطر زيتا.. مارأيك فى حقــيقة هذه المعجزات ؟!

●● شوف من جهة ظهورات السيدة العذراء .. ظهور العذراء فى الزيتون لاشك أنه ظهور حقيقى ١٠٠ ٪ بل لم يكن ظهورا فقط إنما كان مصحوبا ببعض معجزات شفاء .. والبابا كيرلس السادس كوّن لجنة لفحص هذه الأمور وكان من الناحية الطبية يشرف عليها الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك كان من الأساتذة الكبار حتى بعد ما أحيل للمعاش كان أستاذا زائرا لمناقشة الدكتوراه والماچستير .. وكانوا يأخذون حالة الكشف عن المريض قبل المعجزة وبعدها، ثم ظهور العذراء فى كنيسة القديس بابا دبلو كتب عنها كتاب أيضا وظهور العذراء فى الزيتون كتب عنه بعض السواح فى الخارج وألفوا عنه كتبا .. مسألة ظهور

الزيت هذه كثرت كثيرا فى هذه الأيام سواء تنضح من بعض الصور أو من أيد أحد ... دى مسألة واقع موجود وتفسيره محتاج إلى كلام كثير .. الموضوع إنها شفيت من المرض بطريقة معجزية ويدها أصبحت تنضح زيتا يعنى ممكن أجيب لك تقرير عن هذا الموضوع .

● وهل صحيح أن السيدة العذراء أجرت لها عملية جراحية ...؟

●● هذا الموضوع لم يحدث فقط لسامية بل حدث أيضا مثل هذا الموضوع وكان فى كنيسة فى المنصورة من زمن بعيد أيام ماكنت أسقفا أيضاً .. المعجزات لانستطيع أن ننكرها كمبدأ لأنها موجودة فى الكتب الدينية سواء مسيحية أو إسلامية فهى موجودة إنما سميت المعجزة معجزة لأن العقل عجز عن فهمها أو إدراكها فسميت معجزة .... وفى نظرى المعجزة ليست أمرا يتعارض مع العقل إنما هى أمر يسمو فوق العقل لأن هناك أمورا كثيرة لاتستطيع عقولنا أن تفهمها لكنها تقبلها كواقع معين. وكثير من الاختراعات تبدو كمعجزة، ثم لو أنكرنا المعجزة سنقع فى إشكالين دينيين لايمكن أن يدخلا فى نطاق العقل وإنما هما فوق مستوى العقل : الأمر الأول هو الخلق ... كلنا نؤمن أن الله خلق العالم، والخلق معناه إيجاد من العدم ... والخلق هنا يختلف عن الصنع فممكن أن الإنسان يصنع من الطين إناء لكنه لايستطيع أن يخلق طيناً ولا أن يخلق إناء، فالخلق هو

الإيجاد من العدم، وكلنا نؤمن بالخلق مع أن الإيجاد من العدم شيء يفوق العقل ويعجز العقل عن فهمه ... والنقطة الثانية التى نؤمن بها جميعا وهى أمر يفوق العقل ولكن لانستطيع أن ننكره لأن الأديان كلها توافق عليه هى مسألة قيامة الأموات فكلنا نؤمن أنه بعد الموت يقوم الإنسان من الموت قيامة أخرى ... القيامة من الموت شيء لايستطيع أن يدركه عقل ولكنه مع ذلك موجود فى الكتب الدينية وفى جميع الأديان، بل إن الروح ذاتها قد تكون أمرا يعجز العقل عن إدراك كل مايحيط بها ومع ذلك لانستطيع أن ننكرها ... أشياء كثيرة تحدث أحيانا وتدل على تدخل يد إلهية فيها ... يد الله قد تدخلت وقد لانستطيع أن نوجد لها تفسيراً لكن نؤمن تماما فى أعماقنا أن يد الله قد تدخلت من هنا كما قلت لك.

المعجزة ليست تعارضا مع العقل إنما هى مستوى أعلى من مستوى العقل ... هناك مثلا أشياء قد تحسها بقلبك أو بروحك ولاتجد لها تفسيرا بعقلك ومع ذلك تؤمن بها، بل مثلا فى حياتنا ما يسميه علماء النفس بالتليباثى ومعناها إدراك للنفس من بعيد ـ وأن نفسين يمكن أن يحسا بشيء معين فى وقت واحد ويحدث هذا فعلا ولايستطيع العقل أن يجد له حلاً ... أمور أخرى مثلا كبعض الأحلام وتحققها وهذا موجود أيضا فى الكتب الدينية ... وكيف يمكن أن الإنسان يحلم بشيء يحدث



من الانتقادات التى وجهت إلىّ فى موضوع دانيال البراموسى ..
لماذا سكت عليه طوال هذه المدة ولم يشلح فورا !؟.

فى المستقبل بعد حين ... النبوءة أيضاً والوحى ... هناك أمور فوق العقل إدراكها ومع ذلك نصدقها ونعتبرها من المسلمات سواء فهمناها أم لم نفهمها وإنما نتقبلها ونصدقها .

● وماهو الهدف من هذه المعجزات بالنسبة للإنسان ؟!

●● هناك معجزات قد يدرك الإنسان فى وقتها ما يقصد منها، وهناك معجزات يدرك قصد الله منها فيما بعد، وهناك معجزات عبارة عن نوع من رحمة الله بالبشر كشفاء مريض أو إنقاذ إنسان بطريقة معجزية لايتوقعها مثلا الطب ولا العقل البشرى.. هذا نوع من رحمة الله المقصود من المعجزة فيه هو رحمة الله..

● ألا ترى أن هناك تيارا معارضا داخل الكنيسة من منطلق أن المعارضة موجودة داخل كل تنظيم سواء أكان دينيا أو سياسيا؟!

●● أحيانا ينطبق على البعض عبارة «الناس أعداء ماجهلوا» فقد يوجد تصرف يعارضه البعض دون أن يعلموا الحكمة فيه، وبعض المسائل لايستطيع الإنسان أن يحكى جميع أسرارها وعليه أن يتحمل نقد الآخرين، مثال : لنفرض أننا أصدرنا حكما على كاهن معين لخطأ معين فليس إنسانا معصوماً من الخطأ ... قد يثور البعض ويتهمنا بالقسوة ... إلخ ... لأنهم يجهلون السبب ونحن لانستطيع أن نصرح بالسبب حفظا على كرامة هذا الكاهن .. مسألة أخرى .. قد يشيع البعض شيئا لاوجود له ويصدقه غير العارفين ولايكون لهذا الأمر وجود وما أسهل أن

إنسانا مثلا لم ينل وظيفة معينة أو يشعر أنه أحق ممن نالها يطلق شائعة ولايكون لها وجود ومع ذلك حينما يأتى أى شخص ويناقشنا ونشرح له الأمر يخرج متأسفاً ويقول .. أنا آسف ماكنتش أعرف الحكاية دى !!

● بصراحتك المطلقة : الراهب دانيال البراموسى هل حرمانه من أجل خروجه عن التقاليد الكهنوتية والتحدث عن الخطيئة والحب والمسائل التى لاتدخل فيها الأرثوذكسية أم لأنه إنساق وراء البروتستانتينية !! .

●● الواقع أن له اتجاها بروتستانتينيا صرفا وحاليا يعظ فى الكنائس البروتستانتينية ... ويدخل بملابسه الكهنوتية ليعظ فى الكنائس البروتستانتنية. والبروتستنات فى الحقيقة بدأت هكذا لأنها اعترضت معناها احتجت على الكاثوليكية لكن تكونت منها عشرات المذاهب فهو يحب الوعظ ويذهب إلى أى مكان بروتستانتى يدعوه للوعظ وهذا الأمر قلل من ثقة الناس بأرثوذكسيته كما أنه بدأ ينشر فكرة جديدة أنه ممكن يلمس الناس فيأخذون الروح القدس ونتيجة أخذهم الروح القدس يقعون على الأرض ويغطوهم بالملاءات ومثل هذه الأمور !! .

● قيل إن السبب الحقيقى وراء ذلك هو إلقاؤه محاضرات فى القاهرة وتجميع الشبان من حوله وخروجه عن دائرة اختصاصه إلى منطقة اختصاص فى القاهرة ... مارأيك ؟!

●ـ لا .... لم يحدث هذا إطلاقا لأنه جاء ووعظ فى القاهرة ومنعناه من الوعظ فى القاهرة فاستمر يعظ فى المنيا سنوات بعد ذلك فلم يكن هذا هو أمر مباشر لأنه سهل لكل واحد.. ماتوعظش تبقى خلصت.. إنما ظهر فى كتبه أشياء غير معقولة. مثال : فى أحد كتبه تكلم عن قوة الشيطان فقال: إن الله بعدما خلق العالم الشيطان بدد كل شيء أو لخبطه فاضطر الله أن يعيد خلق العالم من جديد ... وحاول أن يصل إلى هذا لأنه يترجم ماورد فى أول الكتاب المقدس ترجمة تتفق مع مبادئه بطريقة غير مقبولة لأنى لا أستطيع أن أقول بأن الشيطان يستطيع أن يخرب كل عمل الله الذى عمله، وكل ماعمله الله فى أيام الخليقة أنه أعاد خلق الكون من جديد إذا كان الأمر هكذا كان ممكن يخربها من أول وجديد ثانى وفى نفس الوقت الذى يقول فيه هذا الكلام كان يقول مثلا نحن جلوس على عرش الله والشيطان ندوسه بأقدامنا بطريقة لانقبلها أبداً فى الاتباع المسيحى لأن الكبرياء يمكن أن تتلف الناس ومن الذى يستطيع أن يقول إنه جالس على عرش الله وندوس الشيطان بأقدامنا طبعا فيه مسائل دينية كثيرة أدت إلى هذا وكنت أشرح هذه الأمور ولكنه لم يأخذ بهذا الشرح فدعوناه إلى مجمع لمسائلته أو محاكمته فى كل مايقول فلم يرد أن يحضر ، وذهب إلى إنجلترا وبعثنا فى طلبه من هناك ولم يحضر مرة أخرى. وبعد ذلك بدأ يستأجر

قاعة المحاضرات الرسمية فى مدينة نصر .. استأجرها ثلاثة أيام بـ١٨ ألف جنيه مما يدل على أن هناك من ينفقون عليه من كبار الأغنياء وجمع الناس وفى نفس هذه الاجتماعات بدأ يلمس الناس لكى يعطيهم الروح القدس فيقعون على الأرض من الروح القدس وبعضهم من أولاده يعنى!! .

● ألا تؤلمك هذه المعارضة وتؤثر فى نفسيتك ؟!

●● لا .. أبداً ... أنا جعلت لنفسى مبدأ أعيش فيه وهو أن أجعل المشاكل خارج نفسى وليس داخل نفسى، ولذلك لاأسمح للمشاكل أن تتعبني كثيرا .. مامعنى خارج نفسى وداخل نفسى معناها إنى لا أدخلها إلى نفسى لكى تختلط بمشاعرى وتستمر زمنا أو أنها تختلط بأفكارى بعمق ... إن وجدت لها حلا لم أفكر فيها وإن لم أجد أترك لها المدى الزمنى الذى تحل فيه بنعمة الله، ولاأفكر كثيرا فى هذه المشاكل ولاتشغلنى ليل نهار كما يحدث للبعض.. فالمشاكل أفكر فيها وأشوف إيه القرار اللى يصلح لها وبعد كده أتركها .

● هل الشلح باللغة الدارجة وهو إنزال الدرجة الكهنوتية بالنسبة للراهب دانيال سبقه إنذارات قبل المحاكمة ؟!

●● لابد أن يسبقه إنذارات كثيرة وفيه تدخلات كثيرة وفيه دعوة إلى المحاكمة أيضاً من المجلس الإكليركى، وبالنسبة للراهب دانيال أخذت إنذارات له قبل ذلك بسنوات واتصالات كثيرة مع

أسقفه فى المنيا، وبالتعليم أيضا بدأنا ننشر على مدى ثلاثة أو أربعة أشهر شرحا للأخطاء الموجودة، ومع ذلك لم يرعوى إطلاقا فقدمناه إلى المحاكمة الكنسية وسافر خارج البلد ورفض، وحاليا يدعى إنه مسيحى حر مستقل لايخضع لأى كنيسة ومحروم من الكنيسة حتى الآن مجرد إنزاله عن الدرجة الكهنوتية والرهبانية . بحيث لايمارس الشعائر الدينية الخاصة بهذه الرتبة ... ولو مارسها فى كنائس أخرى يكون ذلك إعلانا لانضمامه لكنائس أخرى وعدم تبعيته للكنيسة الكاثوليكية الأرثوذكسية، وهو يفصل نفسه فى هذه الحالة .

● هناك آية فى الديسقولية تقول : «امح الذنب بالتعليم» .... هل سلكت هذا المسلك مع هؤلاء ؟!

●● آه طبعاً ... كل أمر أحاول أن أوجه له وأقول التعليم السليم وببال طويل جدا أصبر ولا آخذ قرارا إلا بعد بطء شديد أنا كده..!!

● وماذا بالنسبة للقمص زكريا بطرس؟

●● لا ... القمص زكريا كاهن عادى موجود فى الكنيسة وهو حاليا أحد كهنة كنيستنا فى أستراليا .

● لماذا أبعدته إلى أستراليا سنة ١٩٨٩ ؟!

●● أنا لم أبعده .... كثيرون يفضلون الخدمة فى المهجر ويجدون الرضا عن هذا الأمر شيئا يفرحهم ... من صميم رغبته هذا

الكلام الذى تقوله لو كان فى مركز أكبر وأبعد إلى مركز أقل لكن كثيرا من الكهنة يرون أن الخدمة فى المهجر بالنسبة لهم تعتبر كنوع من الترضية فهو لم يبعد إطلاقا .... ذهب إلى المهجر بكامل إرادته وشاكرا لهذا .

● ألم يحدث فى عهد قداستك أى نوع من أنواع الحرمان؟!

●● لا ... فيه بعض عقوبات وقعت على بعض آباء كهنة لكن كلهم قدموا إلى مجالس إكليركية وحوكموا على مدى طويل من الوقت وثبتت إدانتهم، وبعضهم اعترفوا بهذه الوقائع التى عوقبوا عليها !! ولكن هل تظن أن أى مجتمع فى الدنيا يعيش إذا انتفت منه العقوبة تماما لكل من يخطئ مهما كان الخطأ.. هل ممكن أن يعيش مجتمع بهذا الشكل؟ وإذا لم تكن هناك عقوبة على خطأ .. إذن يفعل كل واحد مايشاء دون رقيب ولايشعر الناس أن هناك ضابطا أو أن هناك رئاسة وكل واحد يفعل ما يريد ويستبد القوى بالضعيف . أما من جهة رفيق حبيب هل تتصور أن إنسانا مسيحيا يكتب ضد كل الكنائس المسيحية بدون دراسة أو فحص ولايكون مخلصا حتى لكنيسته التى يرأسها والده صمويل حبيب مما أثار السنودس الخاص بالكنيسة ... هل هذا يكون إنسانا مسيحيا مخلصا لمسيحيته، وكيف نثق بإخلاصه لأى أحد، أم أنه يرى لونا من الشهرة فى مهاجمة الكنيسة، ثم كباحث اجتماعى أنا أعرف أن أى عالم

فى الأنثروبولوجى أو أستاذ فى الأنثروبولجى لابد أن يدرس على الطبيعة، يعنى يجتمع بالناس ويكلمهم ويناقشهم ويدخل فيهم فمن غير هذا لا يمكن أبدا أن نعتبر بحثه بحثا واسأل أى قسم أنثروبولوجى فى الجامعة يشتغل على الطبيعة، لابد أن يتقابل مع الناس فهو فى أحد كتبه تناول بعض شخصيات لم يقابل أحداً منها على الإطلاق ومنهم أنا !! ويحاول أيضا أن يصور الأحداث بطريقة تتفق مع عقليته واتجاهاته، وغالبا مايحيل الأمور إلى أسباب سياسية ولايكون لها علاقة أبدا بالسياسة .. مثال ذلك فى أحد كتبه قال: إن البابا شنودة والقس صموئيل حبيب نجحا فى تجميع عدد كبير جدا من الشباب، ولكنهما تركا هذا الشباب فى فراغ ولم يستطيعا أن يستخدماه، وهنا أقول نحن لانجمع شبابا لكى نستخدمهم، فهذا تفكير سياسى لكن نحاول أن نتحدث معهم عن كيف يحيا مع الله حياة التوبة، حياة روحانية، نموه فى الفضيلة هذا مانريده، ولكن ليس هذا الأمر مجال استخدام لكن بعقليته الخاصة فكر هكذا فهو يريد أن يوجد سببا سياسيا لكل أمر بلا دراسة وبلا اجتماع مع الناس وبلا مناقشة الأمور معهم، وغالبا إما له اتجاه معين يريد تحقيقه، وإما أنه مستقطب من أية هيئات .

● كنوع من المعارضة ... كيف يتسنى للابن أن يهاجم أباه ... هل هذا من حقه فى الكنيسة ؟! ... كيف ترى مهاجمة رفيق حبيب لأبيه القس صموئيل حبيب ؟!.

●● شوف يا أستاذ محمود ... المسألة ... الهجوم مفروض إذا كان هجوما نزيها أن يكون بعد التحقيق يعنى يتحقق من وجود خطأ ثم يهاجم هذا الخطأ، لكن يفترض وجود خطأ دون تحقيق ودون اتصال بالناس ودون معرفة وجهات النظر الأخرى أو لمجرد شائعات أو لفهم خاطئ لما قرأه فى بعض الكتب فليست هذه المعارضة معارضة حقيقية أو نزيهة لأن الإنسان يتحقق من الأمر فإذا ثبت الخطأ يهاجم، أما يهاجم الناس هكذا بلا تحقيق فهذا أمر غير مقبول ....

● ومارأى والده القس صمويل حبيب فى هجوم ابنه رفيق حبيب ... هل تحدثت إليه فى هذا الشأن ؟!

●● كلمت والده فى هذا قال: ابنى حر وتربى تربية أجنبية وأنه لايقدر عليه يعنى وقلت فى الإجابة عن هذا أنه من شروط القس فى الكتاب المقدس أن يكون له أبناء فى الطاعة والخضوع وإنه كما استطاع أن يربى أهل بيته تربية حسنة تمكن أن يربى بقية الشعب !! المفروض أن القس عاش فى مجتمع صغير هو الأسرة واستطاع أن يديرها حسنا فانتقل إلى مجتمع أوسع فى الكنيسة كذلك كما أنه من حرية الابن أن يتصرف،كذلك من واجب الأب أن يقوده إلى الطريق السليم وإن أصر على خطئه يكون من واجبه أن يقاومه علنا وألا تنسب أخطاء الابن إلى الأب !! ...

● ولكن رفيق حبيب يقول إن حركة القمص زكريا بطرس دينية تهدف إلى الإحياء الدينى السلفي لكن سرعان ما اتجهت إلى السياسة ووصلت إلى مستوى واضح من القوة مع نهاية السبعينات وحدث صدام بينها مع الدولة وبينها وبين الكنيسة الأرثوذكسية وتم عزل أتباع القمص زكريا عن الوعظ والعمل الرعوى ونتج عن ذلك انشقاقات داخل أتباع القمص زكريا وتلاميذه وظهرت خلال ذلك حركات صغيرة أكثر تطرفا وأقل حجما مثل حركة عماد نزيه التى ظهرت قبل عزل القمص زكريا ومكس ميشيل ظهرت مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات وهى قيادات الصف الثانى فى حركة القمص وأتباعه ما رأيك؟!

●● هو فعلا كانت هناك خلافات عقائدية وأنا منعت القمص زكريا عن الوعظ، هذا الأمر كان فى أواخر السبعينيات واستمر معه حوالى ٨ سنوات إلى أن رجع عن فكره الذى يخالف الكنيسة عقائديا ولما ثبت رجوعه عن هذا الفكر عاد مرة أخرى إلى الكنيسة وظل كاهنا فى الكنيسة يتمتع بكل سلطان الكهنوت إلى أن نقل إلى أستراليا برغبته الكاملة يعنى بعد اتمام الصلح بينه وبين الكنيسة وبعد أن نشر كتبا جديدة يصحح فيها الفكر القديم .. عماد نزيه كان له اتجاهات بروتستانتينية أيضا وكان طالبا فى كلية الطب وله تأثير كبير على زملائه وقد

ناقشته فعلا أمام اجتماع كل طلبة الطب فى جامعة عين شمس وقد حضر هذا الاجتماع أكثر من ٧٠٠ طالب وثبتت بروتستانتينيته فعزل من الكنيسة لأنه إذا كانت له حرية التفكير فليكن.. لكن إذا كان عضوا فى الكنيسة يلتزم بعقائدها فإذا لم يلتزم بعقائدها لتكن له حرية الفكر خارج الكنيسة ولكن ليس داخل الكنيسة وبالفعل تزوج فتاة ابنة قس فى الكنيسة الإنجيلية وذهب إلى أمريكا وأقام نفسه قسا إنجيليا يتبع البروتستانت، ومازال إلى الآن بروتستانتى رسميا ومتزوج بالبروتستانتينية، ونحن يهمنا بالنسبة لهؤلاء الناس انكشافهم حتى لايعملوا داخل الكنيسة ضد الكنيسة، وانكشافهم حينما يثبت لنا الخطأ العقيدى الذى يسيرون فيه فهذا الأمر ثبت خطأه أمام الناس كلها فى التحقيق الذى أقيم معه أمام الكل وبعد ذلك كشف عن بروتستانتينيته رسميا بزواجه البروتستانتى وبصيروريته أحد قساوسة البروتستانت ..

● ماهى حدود حركة التجديد فى فكر الكنيسة .... أو محاولة تعصير الفكر العقائدى ليلائم العصر ؟!

●● الحقيقة أن التجديد يكون فى أسلوب العمل ولا يكون إطلاقا في العقيدة ذاتها.. يعني في الدين ذاته، فالدين عقائد مسلمة من جيل إلي جيل لانستطيع أن نغير في نفس العقيدة. فالقبط الأرثوذكس أكثر المسيحيين فى مصر.. ثم جاءت طوائف

تبشيرية من بروتستانت وكاثوليك وكونت لها كنائس داخل مصر فى فترات الضعف التى مرت على الكنيسة مع تزويدهم بأموال وإمكانات كثيرة جدا جدا. هذه الهيئات التبشيرية لاتزال تعمل وتريد أن تأخذ من جسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لتضم أشخاصا إليها، فمن ضمن هذا مثل هذا الشاب عماد نزيه هو شاب نشيط جدا واستغل نشاطه بفكر خاطئ.

أما البداية فكانت خاطئة وكل مانريده نحن أن ينكشف هؤلاء الناس فى المجتمع فلا يعملون داخل الكنيسة ضد الكنيسة، أما عن ماكس ميشيل فهو اتجاه آخر.. ماكس ميشيل لم يكن من تلاميذ القمص زكريا بطرس إنما عمل بنفسه، وفى الأول كان شخصا عاديا إلى أن حدثت مشكلة خلافى مع السادات ثم مجيئى إلى الدير فأعلن الآتى : إن الله قد غضب على الكنيسة هذا أولا : أما ثانيا : فإن الله سلمه الكنيسة هو شخصيا لماكس ميشيل!! وبدأ يرسم قسسا وهو علمانى ثم بدأ يرسم أساقفة وهو علمانى ويباشر الشعائر الدينية بدون أن يكون له أى صفة كنسية منتهزا الفراغ الذى كان موجودا .

والمشكلة التى تساعد أمثال هؤلاء أن توجد بعض العائلات الغنية تساعدهم ماليا فكانت هذه العائلات الغنية تساعدهم إما أنهم تحت تأثيرهم الروحى وإما أن هذه العائلات تظهر بظهور هذا الشخص ، ولكن بعد عودتنا من الدير بدأت الكنيسة تمارس

حياتها الطبيعية .. انطرد ماكس ميشيل ولم يعد أحد يسمع عنه، وقال البعض إنه سافر إلى الخارج لأنه لم يعد له مجالا هنا.. لكنه لم يكن من تلاميذ القمص زكريا ..

في كتاب رفيق يقول: إن القمص زكريا كان (تلميذ شخصى) على ما أظن لشخص اسمه جوزيف صابر.. وهذا الأمر غير معقول لأن القمص زكريا أكبر سنا وأقدم بكثير فى الخدمة من ذلك الشاب البسيط؛ ولكن رفيق يتكلم بدون دراسة كما قلت.

● ولكن يلاحظ أن أغلب هذه المجموعة قد درسوا الطب والصيدلة مثل الأب متى المسكين وعماد نزيه؟!

●● لا .. ماكس ميشيل إكلير يكى من كلية اللاهوت.. عماد نزيه من كلية الطب.. رفيق حبيب من كلية الاجتماع يعنى كل واحد مختلف.. المهم إن المشكلة فى كل هذه المجموعة هو التأثير البروتستانتى عليهم ، ودانيال البراموسى مهندس يعنى كل واحد فيهم له دراسة مختلفة ، لكن التأثير البروتستانتى عليهم وبعضهم التأثير الأجنبى يعنى مثلا قراءة كتب أجنبية بدون أساس فى العقيدة من الكنيسة الأم فيستهويهم الفكر الأجنبى ويعتنقونه ثم ينشرونه .

● وهل الفكر الأجنبى يختلف عن الفكر المصرى فى العقيدة ؟

●● طبعا فى كثير من الأوقات لأن وجه الاختلاف هو الحرية الكبيرة الموجودة فى الغرب التى ألقت ظلها فى النواحى الدينية

فأصبح كل شخص له الحرية أن يفسر الدين كما يشاء ، لذلك تكونت عشرات المذاهب أو مئات المذاهب لأن كل إنسان حر يفكر فى الدين كما يشاء بلا ضوابط وبنفس الحرية أنصارهم الذين ينضمون إليهم عندهم الحرية أيضا أن ينشقوا عليهم ويكونوا مذاهب أخرى فأصبح أى مذهب يمكن تكوينه فى الغرب وأى اتجاه فكرى يمكن أن يوجد فى الغرب.. الشرق يتميز بأنه محافظ وبمحافظته يتمسك بالتقاليد القديمة ويأخذ من الحضارة الحديثة مايمكنه من الوسائل دون التغير فى الفكر والعقيدة ، وليس معنى ذلك أن يعيش منكمشا فى الماضى.. يمكن أن يستخدم الحضارة الحديثة كمساعد لكن فى نفس الوقت لايغير فكره ولاعقيدته ..

● قداسة البابا شنودة.. لوحظ فى الفترة الأخيرة انتشار ظاهرة غريبة عن الكنيسة المصرية والأقباط وهى رفض البعض للمجتمع والكنيسة وإقامة كنائس خاصة داخل المنازل ولكل كنيسة عدد محدود والأعضاء لايتجاوزون ٥٠ شخصا حيث تقوم هذه الكنائس بممارسة دور الوعظ والعبادة داخل منزل أحدهم أو فى منزل خاص بالجماعة .. ما رأى قداسة البابا فى شرعية هذه الكنائس من الناحية المسيحية؟!

●● هناك تحفظ فى هذا الموضوع.. فمن غير الممكن عمليا إقامة كنيسة فى المنزل بعيدا عن الكنيسة الأم، لأن إقامة الشعائر

الدينية لابد لها من رجال كهنوت يقومون بها ، فالشعائر الدينية لايمكن إلا بواسطة كاهن، والكاهن لايمكن إلا بواسطة رئاسته الدينية.. إذن من المستحيل عمليا أن يقوموا بمثل هذا العمل بدون تصريح من الرئاسة الدينية إلا لو أن هذا الكاهن تجاوز حدوده .

وهذا نادرا ما يحدث لكن لعلك تقصد شيئا آخر أن توجد اجتماعات دينية لدراسة الكتاب المقدس أو الوعظ فى البيوت.. هذه لاتحتاج إلى شعائر دينية يقوم بها كاهن.. هذا ممكن.. غالبية هذا يحدث فى الجوانب البروتستانتينية بالنسبة للكنيسة القبطية كنا قد منعنا هذا الأمر رسميا لأننا لانضمن سلامة التعليم بالنسبة للبيوت.. فالاجتماعات التى ليست تحت إشراف الكنيسة لانضمن سلامة التعليم فيها، وغالبا ماتنحرف نحو البروتستانتينية، لأنهم ربما يستقدمون أى واعظ أيا كان ولانضمن.. أيأتى بالأخوة القدامى وهؤلاء...فلضمان سلامة التعليم وعدم الانحراف العقيدى لابد أن تكون تحت إشراف كنيسة. أما إذا وجدنا فى بعض الأوقات أمثال هذه الاجتماعات وتكون تحت إشراف الكنيسة لو حدث يعنى ربما يحدث هذا فى حالة عدم وجود كنيسة فى بلد واضطروا أن يجتمعوا فى بيت ولو أنشئت كنائس رسمية لايمكن أن يحدث هذا .

● ولكن ماحكم المسيحية... فى مثل هذه الكنائس لو أقيمت بالفعل ؟!

●● اجتماعات الوعظ هذه موجودة فى كل مكان وأى أشخاص مجتمعين فى مكان يحبون أن يلتقوا حول كلمة دينية أو كلمة روحية، لكن كما قلنا إننا نحرص من أجل سلامة التعليم أن هذه الاجتماعات تكون تحت إشراف كنيسة .

● وقيل أيضا إن وجود هذه الحركات حول الكنيسة من شأنه أن يتيح فرصة تسرب أفكار هذه الحركات إلى الكنيسة.. حيث إن هناك أعضاء من أنصار هذه الجماعات يحضرون اجتماعات الكنيسة الأم.. ألا ترى أن ذلك يمثل خطورة؟!

●● والحقيقة أن الكنيسة الأم لها تقاليدها ونظمها وإذا دخل مثل هذا الانحراف سرعان ماينكشف ويحدث له ماحدث لعماد نزيه وغيره.. طبعا أتأكد بنفسي.. وهو فى كل ما اتخذنا فيه مواقف رسمية لم يكن عن شائعات أو وشايات . إنما إما عن كتب ومطبوعات تثبت هذا الانحراف أو تسجيلات صوتية لعظات تنشر وتباع فى الأسواق تثبت هذا الانحراف.. يحدث كل هذا ونتذره مع تحقيقات واتصالات كثيرة جدا . فإذا ثبت الشخص على التيار الذى عليه فإن الكنيسة تأخذ منه موقفا.. ومع ذلك شخص مثل ماكس ميشيل مثلا .. لم نأخذ ضده أى موقف كنسى على الإطلاق، ولكن نشأ غريبا عن الكنيسة وحكم عليه المجتمع الأرثوذكسى كله أنه غريب على الكنيسة ، وهو نفسه تصرف تصرفات تدل على هذا وانتهى أمره إلى أن

ترك البلد ومشى دون أن نأخذ ضده أى إجراء كنسى .. عماد نزيه أخذنا ضده إجراء فى تحقيق علنى أمام طلبة الطب المسيحيين بكلية طب عين شمس.. وأثبت الانحراف عن التعاليم الأرثوذكسية أمام الكل وانتهى الأمر بأنه تزوج بروتستانتينية وأعلن عن نفسه. أرجو أن تؤكد أن كل شيء يسير بطريقة قانونية بحتة داخل الكنيسة وبصبر طويل لدرجة أنه من الانتقادات التى وجهت إلىّ فى موضوع الراهب دانيال الذى تسلح لماذا سكت عليه طول هذه المدة؟! لأنى أريد أن أتحقق قبل أن آخذ أى قرار والتحقق لايأتى بالسماعات وإنما يأتى باليقين.. واليقين يأتى بالدراسة . وغالبا إما كتب مطبوعة أو مطبوعات أيا كانت، وإما تسجيلات صوتية لعظات تباع فى الأسواق .

● البابا شنودة .. لقداستك عبارة شهيرة تقول فيها «ينبغى أن تعالج الأسباب قبل النتائج» .. ماهى الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه الحركات مؤخرا؟!

●● غالبا لازدياد الثقافة.. فازدياد الثقافة يعطى فرصة للاطلاع على كتب أجنبية بلغات أجنبية، وإذا قرأت كتبا للراهب السابق دانيال تجد أن غالبية المراجع كلها أجنبية، فلازدياد التعرض للثقافات الأجنبية، واتساع اللغات أمكن أن يوجد مثل هذا الفكر وحتى الذى لم يقرأ الكتب فى لغاتها الأجنبية قرأها فى ترجماتها العربية، لأن المكتبات والكتب ازدادت جدا فى هذه

الأجيال وأصبح الناس عندهم آلاف الكتب وفى مقدورهم أن يقرأوها، كذلك انتشار اللقاءات مع الفكر الأجنبى، فالبعض يأخذه بحرص والبعض لايأخذه بحرص .

● هل هناك اختراق صهيونى للجماعات المسيحية فى مصر؟

●● مستحيل.. الاختراق الصهيونى لأمريكا كلها وليس للجماعات المسيحية.. لأننا لانستطيع أن ننكر تأثير الصهيونية وتأثير اليهود عموما فى أمريكا ، وهذه واقعة سياسية محفوظة.. مع حرية الفكر ـ ممكن أن ينتشر مثل أى رأى من هذا النوع فى أمريكا لكن فى الشرق يكاد يكون مستحيلا.. وتوجد نزاهة لها تأثير يهودى مثل شهود يهوه ومثل السبتيين وللأسف هؤلاء السبتيون مع أن اسمهم السبتيين لكن لهم كنيسة فى باب الحديد بميدان رمسيس لكن يسموهم الإدفنسنت السبتيين ، فلما لقوا علامة السبتينية غير مسئولة لأنها عبارة يهودية اكتفوا باسم الـ الأدفنسنت لكنهم يؤمنون بتقديس يوم السبت وليس يوم الأحد كما يفعل كل المسيحيين، ومع ذلك يؤمنون بالكتاب المقدس الذى بين أيدينا كله، لكن لهم اتجاه من آخر .

● هل شهود يهوه لهم وجود فى مصر؟!

●● لهم وجود فردى وإن لم يكن لهم وجود رسمى.. فى برج المراقبة.. المخابرات كانت قبضت عليهم وحوكموا وثبت عدم ولائهم للوطن ، وألغيت هذه الجمعية من جمعية برج المراقبة

وكان لهم مجلة اسمها برج المراقبة أيضا وهذا الاسم كان موجودا فى الخارج Watch Tower ولكنهم يعملون بالعمل الفردى وبالزيارات الفردية للبيوت أى بالتأثير الفردى.. وهذا التأثير مؤثر ومتعب لأنهم يثيرون الشكوك بطريقة مع غير العارفين تضرهم ولهم فى أمريكا مؤسسة ضخمة جدا فى بروكلن فى نيويورك ويترجمون كتبهم إلى عديد من اللغات ويزورون البيوت. ومن ضمن الأشياء اللطيفة أنهم زاروا إحدى العائلات القبطية فى أمريكا، فربة البيت كانت تريد أن تتخلص منهم وعاجزة عن ذلك فقالوا لها يعنى إحنا مستعدين نعطيك كتبا بأى لغة، يعنى فالذين يعرفون إنجليزى يعطونهم كتبا بالإنجليزية والذين يتحدثون بالفرنسية يعطونهم كتبا بالفرنسية، والألمانى بالألمانية كله.. فقالوا لها : ماهى لغتك؟! قالت لهم : مصرية؟! فبحثوا على لغة مصرية فلم يجدوا عندهم فتركوها فى حالها لم ترض أن تقول لهم عربية لأن عندهم ترجمات عربية كثيرة جدا وموجودة فى مصر.. ويحاولون أن يتغلغلوا فى مصر عن طريق الاتصال الفردى وكل شخص يصبح من شهود يهوه يتحول إلى شاهد ليهوه. وربنا فى العهد القديم اسمه يهوه.

● باعتبار أنك شاركت فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حيث تطوعت فى سلاح المشاه فى هذه الحرب.. مارأيك فى تعنت الجانب الإسرائيلى فى مباحثات السلام؟! وماهى توقعاتكم لجهود السلام وماسوف تنتهى إليه هذه المباحثات؟!

●● من الناحية الدينية أولا، لانفقد الأمل، لكن من الناحية العملية حتى الآن فإن موقف إسرائيل لايبشر بالخير والتعنت شديد سواء فى بناء المستوطنات أو فى عدم التنازل عن المناطق المحتلة .. ونقطة الخير الوحيدة الموجودة هى اختلافهم مع بوش وهذا ربما يحدث للمرة الأولى أن يختلف اليهود مع رئيس أمريكا وإصرار بوش على موقفه، لدرجة أنهم بدأوا يقاومونه علنا فى الانتخابات ويتهمونه ويحاولون أن يكسبوا أعضاء من الكونجرس، لكن فى رأيى أن الذى يشجع إسرائيل أكثر هو عدم وحدة العرب والتفكك فى الجانب العربى فى كثير من المواقف فيستغلون الفرصة.. أو التخوف منهم نتيجة لحرب ٦٧ وهذا مايحدث حاليا . وحرب ٦٧ مر عليها الآن ٢٥ سنة فالتخوف منهم مع التشكك مع التفكك كل هذا يعطيهم فرصة صعبة ولاندرى كيف تتم أمور السلام ، نحن نسلم بأمور السلام ولانفقد الأمل دينيا.. ولكن إذا تم أى شيء سيكون بصعوبة شديدة.

● تحظى القدس باهتمام دينى عالمى ولاشك أن هذه المدينة لكم فيها أحقية لما فيها من مقدسات مسيحية مقدسة حيث توجد ممتلكات خاصة للكنيسة القبطية فى القدس ومدينة بيت لحم، كما توجد مدارس أنطونية لتعليم الابتدائى والثانوى وهى مصرية ويدرس فيها مدرسون أقباط.. هل ترى صراحة أن إسرائيل

يمكن أن تفرط فى القدس عن طريق المفاوضات وحدها؟ كيف السبيل إلى استعادتها ؟!

●● مستحيل.. لا أعرف كيف السبيل ؟!.. لكن أعرف أن اليهود مستحيل أن يفرطوا فى القدس بطريقة سلمية مستحيل!! وإلى جوار أنهم يتسعون يوما بعد يوم عن طريق بناء المستوطنات وأصبحت القدس حاليا مدينتين.. القدس القديمة والقدس الجديدة، وهم حينما يتحدثون عن القدس يتحدثون كأغنية بالنسبة لهم.. قصدى أنهم يتغنوا بالقدس.. وحينما زار الرئيس السادات الكنيست وتحدث إلى بيجين.. بدأ بيجين يتكلم عن القدس بطريقة شاعرية ويقول: إنها المدينة التى أعطاهم الله إياها والتى وعدهم بها. وكون إنهم يتنازلون عنها سلميا فهى فى نظرى أحد المستحيلات!!

● هل علمت بالسرقات التى حدثت مؤخرا فى كنيسة القدس؟ حدثت سرقات كبيرة جدا ضمت آثارا مسيحية خطيرة من أسبوعين؟

●● لا .. لم أسمع عن هذا.. سأتأكد من هذا بعد الاتصال بمطران القدس..

● مع كل مايحدث فى القدس إلا أنك رسمت «مطران» جديدا مؤخرا بعد وفاة المطران الموجود فى القدس.. هل تعترف إسرائيل بقرارك هذا رغم مقاطعتك لزيارة القدس؟

●● طبعا تعترف.. تعترف كما تعترف بمطارنة السريان وهـ
ضد سوريا ، كما تعترف بمطارنة كل البلاد العربية وهى ضد
البلاد العربية .

● ولكن عفوا ياقداسة البابا اختيارك لمطران القدس الجديد
لايتفق مطلقا مع مبدأ أن من حق الشعب أن يختار راعيه في
مدينة القدس ؟!

●● لا .. لا.. من حق الشعب أن يختار راعيه إذا كان بإمكانه
أن نجمع هذا الشعب على رأى.. فكيف يمكن أن يتوفر هذا
بالنسبة للقدس ، وكيف يمكن أن أهل القدس يعرفون من هو
الراهب القبطى الذى يصلح، ومع ذلك تلقيت خطابات شكر
كثيرة جدا جدا بالنسبة للقدس على اختيار هذا المطران، وحتى
الطوائف الأخرى أبدت إعجابها الشديد به وشكرونى على
اختياره، وباستمرار القدس بالذات ، لأن سهولة الاتصال بالشعب
غير متوفرة، كما أن الشعب متفرق فى بلاد متعددة وليس من
السهولة الاتصال ولو كانت هناك سهولة كنا قمنا بهذا من
ناحيتين سواء مجىء الشعب هنا أو إرسال بعثة إلى هناك .
نفس الوضع صعب أو بأنى أستطلع رأى الشعب بنفسى فكونى
أستطلع رأى الشعب بنفسى وأصل إلى القدس فهذا أمر غير
متوفر لى أنا شخصيا لأنى لم أوافق أنا نفسى على هذا .
أنا لاأريد أن يأخذ الأقباط موقفا منفردا فى الحج إلى القدس..



البابا شنودة يصلى فى إحدى الكنائس بالقاهرة على جثمان الأنبا باسيليوس مطران القدس.

وهذه القضيةُ خرجت من مستوىَ الحج إلى الأماكن المقدسة أو التبارك بالأماكن المقدسة إلى مستوى أكبر وهى قضية قومية كبيرة بين العرب وإسرائيل. وهذه القضية العربية الكبيرة من المفروض أن يكون لنا فيها رأى واحد ولاينفرد الأقباط بموقف، وأنا لا أحب إطلاقا أن الأقباط ينظر إليهم من أهالى فلسطين والأراضى المقدسة بأنهم قد تنازلوا عن القضية الأصلية من أجل التبرك بالأراضى المقدسة ، وقلت لكثيرين حتى فى أمريكا عندما سألونى قلت لهم : نحن عندنا فى مصر أراضى مقدسة، فمصر بلاد زارتها العائلة المقدسة وجاءها المسيح فى طفولته ومريم العذراء، ومصر ولد فيها موسى .. ومصر زارها إبراهيم أبو الأنبياء. ويعقوب والأسباط.. ومصر أيضا منشأ الرهبنة فى العالم، وفيها مناطق مقدسة كثيرة، والنيل الذى نشرب منه شرب منه المسيح وشربت منه مريم العذراء، فيمكن للناس أن يحجوا إلى مصر ويتباركوا بالمواطنة المقدسة التى فيها. وزيارة الأماكن المقدسة ليست كل شيء فالمهم أن يكون للقلب مكان مقدس يتمتع بعمل الله فيه ولاشك أنها تضحية بعدم زيارة الأماكن المقدسة . وأنا لدى الكثير من الرسائل. ولكننى لا أستطيع أن أوافق على زيارة الأماكن المقدسة فى ظل هذه الظروف السياسية المعقدة .

● إنك تقول الآن إنه من الصعب تحرير القدس فهل معنى هذا أن المسيحيين لن يحجوا أبدا إلى الأماكن المقدسة هناك؟!

البعض بين الأقباط يتألم حقيقة من عدم الحج إلى القدس خاصة وأن المسلمين يحجون كل عام إلى الأراضى المقدسة.. فما هو رأيك وماهى الأسباب ؟!

●● حقا إنكم كمسلمين يمكنكم أن تحجوا لكن لايمكنكم أن تحجوا إلى المسجد الأقصى فالتشابه هنا غير متساو، نحن نتكلم عن الحج إلى القدس وإذا أمكنكم كمسلمين أن تحجوا إلى القدس سيذهب الأقباط معكم. طب ونفس الوضع فمن الممكن للمسلمين أن لايحجوا أبدا إلى الجامع الأقصى مع إمكانهم أن يحجوا إلى الكعبة ؟!.. نفس الوضع المشترك .

● وهل قرار منع الحج كان متبعا أيام البابا كيرلس السادس بعد نكسة ١٩٦٧ مثلا ؟!

●● قرار منع الحج قرار منى شخصيا وطبعا لم يكن موجودا أيام البابا كيرلس السادس ، والحقيقة أن حرب ٦٧ انتهت بعد عيد القيامة حيث يكون عيد القيامة فى أبريل، وكانت الأمور حرجة جدا عام ١٩٦٨ ولاشك أن المسائل قد تأزمت بعد ذلك وصدر قرار منى أنا شخصيا.

● ولماذا قابلت إذن وزير الأديان الإسرائيلى رغم أنك منعت الأقباط من السفر إلى القدس؟!

●● لا .. المقابلة ليست ضد القرار فما تزال هناك مفاوضات مع اليهود ومقابلات معهم على المستوى السياسى بالرغم من

العداوة الموجودة، وأنا لم أقابله إلا بناء على خطاب وصلنى من وزارة الخارجية ولم يزرنى أنا فقط وإنما زار الكثير من قيادات البلد على مستوى عال جدا . وزار مصطفى خليل وبعض الوزراء وبعض القيادات السياسية الكبيرة فى البلد وليس المهم فى استقباله وإنما المهم فى الحديث الذى جرى بيننا .

● قيل إن لقاءك مع وزير الأديان الإسرائيلى كان لقاء عاصفا وكان الخلاف واضحا منذ أول لحظة ... ماذا قلت له عن أخطاء إسرائيل ؟

●● من ضمن الكلمات التى قلتها له : نحن نريد العدل خاصة إنك أستاذ فى القانون وفى لجنة العدل والسلام فى الكنيست وقد حضر هذه المقابلة سفير إسرائيل فى مصر وهو رجل متشدد جداً أكثر من وزير الأديان نفسه !! وقد حضر أيضا أحد السفراء من وزارة الخارجية المصرية ولقد واجهت الوزير الإسرائيلى بالحقيقة وأيضا بمركز مصر فى التوراة التى أؤمن بها وخاصة أنه ورد ذلك فى سفر أشعياء النبى الموجود فى العهد القديم وهو نفسه السفر الموجود فيه عبارة «مبارك شعب مصر» وعن مجئ العائلة المقدسة إلى مصر. وقلت أيضا إن أول ترجمة للعهد القديم إلى اللغة اليونانية كانت فى مصر .. فى عهد بطليموس الثانى ، وتجاذبنا أطراف الحديث عن دور دير السلطان أيضا ولم يكن الموقف مجرد استقبال وإنما كان الموقف صعبا للغاية .

● وماذا قال لك وزير الأديان الإسرائيلى عن قضية دير السلطان وعودته للكنيسة القبطية بعد أن أصدرت الحكومة الإسرائيلية العليا حكما ضد وزير الشرطة الإسرائيلى لعدم تنفيذ قرار المحكمة بعودة الدير ؟!

●● الحقيقة أنه قد عرض عليّ أن يوجد تفاهم بين الكنيسة القبطية والكنيسة الأثيوبية فقلت له: أنا أرفض هذا لأن الخلاف ليس بيننا وبين الأثيوبيين ولكن الخلاف بيننا وبين الحكومة الإسرائيلية التى سلمت الدير للأثيوبيين ، وكان ممكنا أن يستولوا عليه لولا تسليم الحكومة لهم .. وقلت له نحن رفعنا الأمر إلى المحكمة اليهودية العليا التى هى السوفريم كورت فى إسرائيل وحكمت هذه المحكمة بإدانة وزير الشرطة الإسرائيلى، ولكن إسرائيل اعتبرت المسألة سياسية وليست مسألة قضائية !! ولم تأبه بحكم القضاء وواجهته بهذا الأمر كيف يمكن للحكومة الإسرائيلية أن ترفض تنفيذ حكم القضاء .. وقلت له كيف أطمئن على أولادى فى إسرائيل فى وسط هذا الجو ؟! لأنه مادامت الحكومة أدانت وزارة الشرطة .. ووزير الشرطة الإسرائيلى.. إذن المفروض على وزير الشرطة الإسرائيلى أن يصحح خطأه والحكومة أيضا تصحح هذا الخطأ لأن المسألة ليست أثيوبيين ، ولكن هذا خروج عن المسئولية كلها وتحويلها إلى جهة أخرى .. أخيراً قال لى : أنا أعدك بأن أبحث هذا

الموضوع وأراجعه ونحن فى انتظار بحثه لكن لانعرف ما إذا كان سيستمر فى الحكومة الإسرائيلية الجديدة أم لا يستمر.. أو أن هذا الأمر مجرد إعطاء فرصة زمنية .

● ولكن الأحباش يقولون إن كنيسة الحبشة السفلية المجاورة لكنيسة القيامة من الجهة القبلية هي نفسها كنيسة الملاك ميخائيل .. ما رأيك ؟!

●● وهذه الكنيسة تبع من ؟! .. كل هذه الأمور عليها بحوث كثيرة جدا حتي من جهة النقوش الموجودة فى تلك الكنائس وكيف أنها نقوش تثبت أن المكان تابع للكنيسة المصرية القبطية كل هذه الادعاءات فيها كتب وبحوث موجودة حول هذا الأمر لكن كل النقوش الموجودة تدل على مصرية المكان وتبعيته للكنيسة القبطية .

● قداستك أحد رؤساء مجلس الكنائس العالمى .. ما رأيك فيما تردد مؤخراً فى تحقيقات الكونجرس الأمريكى بقيام المجلس بتلقى مساعدات من وكالة المخابرات الأمريكية ؟

●● كلها شائعات لا أصل لها من حقوق ، وهذا الموضوع بدأ سنة ٦٢ حينما تمت رسامة نيافة الأنبا صمويل أسقفا، وأتباع القمص متى المسكين كتبوا نشرات ضد مجلس الكنائس وفى ذلك الوقت كان رئيس الدولة وقتها الرئيس جمال عبد الناصر وكان وزير الداخلية وقتها زكريا محيى الدين ، وعملت الكنيسة

تحقيقا والدولة لم تكن تتساهل إطلاقا فى مثل هذه الأمور وثبت أن كلها شائعات لاترتكز على أية حقيقة ، ومجلس الكنائس العالمى ساعد الدولة نفسها أثناء المعارك سنة ٥٦ وساعد كثيرا من الدول العربية ، فالحقيقة أن الدولة أيضاً لم تجد فى هذا الأمر شيئا لكن أى إنسان يستطيع أن يقول أى كلام ..

● على ذكر المخابرات الأمريكية وباعتبار أنك قد زرت ليبيا وقابلت الرئيس الليبى معمر القذافى فى أبريل سنة ١٩٧٢ هل تتوقع ضربة أمريكية لليبيا فى المرحلة المقبلة ؟

●● أنا أرجو من صميم قلبى ألا يحدث شىء وأن يمر الأمر فى سلام ، كما أرجو للمفاوضات القائمة حتى الآن أن تجعل الموضوع يمر فى أبسط صورة ممكنة ولكن ماذا يحدث فى السياسة أمر لا أعرفه ومن الصعب أن يعرفه أحد .

● وما رأيك فى قرار المجلس بتبرئة اليهود من دم المسيح .. وهذا ما ادعى به مؤخرا كاردينال ألمانى من أن يهود اليوم غير مسئولين عما فعله يهود الأمس ؟!

●● لا .. لا .. مجلس الكنائس لم يصدر قرارا من هذا النوع وإن كان الكاردينال الألمانى قال هذا فهذا تابع للكنيسة الكاثوليكية ، والكاثوليك ليسوا أعضاء فى مجلس الكنائس العالمى ونحن حاربنا هذه الفكرة تماماً فى الستينات وهى ضد تعاليم الكتاب المقدس من كل ناحية ، ولايوجد مسيحى واحد

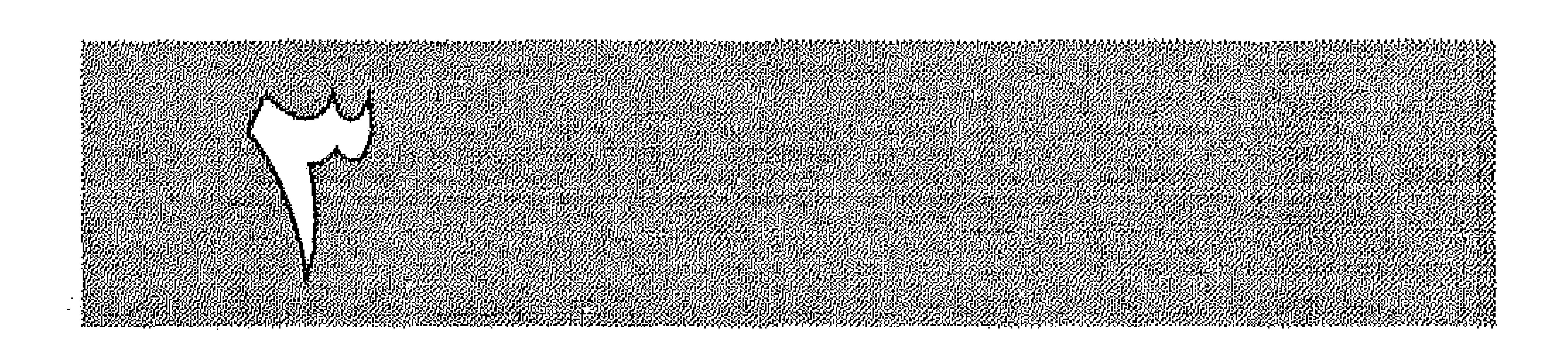
في العالم يبرئ اليهود ، إنما كل ماذكر في تبرئة اليهود هو الآتي.. لو أن هذا الكاردينال الألماني كان عندهم عقدة ذنب من جهة اليهود في سياسة يسمونها أنتي سيماتك أي معاداة السامية لأنهم أتعبوا اليهود في عهد هتلر فإنهم يعملون موازنة لمثل هذا الأمر ، وهذا الأمر غير مقبول فكان فحواهم ليس تبرئة اليهود من دم المسيح إنما أن يهود اليوم لاذنب لهم فيما فعله يهود الأمس.
وها نحن قلنا في الإجابة على هذا الأمر إنه مادام يهود اليوم يعتقدون أن المسيح لم يأت بعد والذي أتى من قبل.. هو المسيح الذي تأسست المسيحية به كان رجلاً ضالاً ومضلاً وحسناً فعل به أباؤنا إذ قتلوه مادامو يؤمنون بهذا ، إذن هم مشتركون مع آبائهم في نفس الأمر. وتبرئتهم الوحيدة أن يقولوا أخطأ أباؤنا في القديم ولسنا مشاركين لهم في الخطأ. إن قالوا هذا يتبرؤن من ذنب آبائهم لكنهم لايقولون ولا يعترفون بأن المسيح قد جاء ويقولون بأن الذي جاء كان شخصاً ضالاً ومضلاً!!
● ما رأيك في المفهوم المسيحي الذي ذكره «ستلواي» والذي يفرق بين الواعظ الذي يقدم «المسيح المريح» والواعظ الذي يقدم «المسيح المتحدي» ... ومفهوم المسيح المريح يعني تقديم المسيحية بالصورة التي تريح الإنسان وتحل مشكلاته حيث يقدم الواعظ الحل الإيماني السريع وهو غالبا يكون حلا منفصلا عن الواقع . أما المسيح المتحدي فيعني تقديم المسيحية في صورة اقتحامية

تقدم كقيم ومبادئ تفرض على المؤمن اقتحام الواقع ومشكلاته ومحاولة تغييره ؟!

●● إذا تكلمنا عن المسيح المريح أو المسيحية المريحة ينبغى أن نبحث أولا عن ما معنى الراحة ؟! هل الراحة هى الراحة النفسية العادية أو الراحة الاجتماعية أو هى راحة الضمير أو هى راحة الروح أو هى راحة الإنسان فى علاقته مع الله؟! أو فى ضمان أبديته ؟! فمثلاً قد يضطر الإنسان فى وقت أن يضبط نفسه ويقاوم رغباته إن كانت خاطئة فهل نريح الإنسان فى أن نتركه على هواه يفعل ما يشاء أم نضبطه فى بعض الأوقات .. فإذا انضبط الجسد لكي تخلص الروح ولو بذل الإنسان ضغطا على نفسه وعلى إرادته لكى يتعود طريق الخير هل يكون هذا الأفضل؟! أم يأخذ راحته جسدياً ولو ينحرف للرذيلة ؟! إذن هنا نفهم الراحة .. الراحة هى راحة الروح ولو على حساب الجسد وراحة الأبدية ولو على حساب هذا العالم الحاضر ، وراحة الإنسان فى ضبط نفسه وضبط أهوائه بحيث لايجد راحته فى الانحراف ولا فى الخطأ هنا تكمن الراحة .. لكن هل تريد مذهبا من أى المذاهب أن يقول للإنسان خذ راحتك فى أى تصرف هذا هو الجانب الأول .. والجانب الثانى : هو السعى وراء الكمال ووراء المثالية ، وحينما نتحدث عن الكمال نقول : إن الكمال المطلق لواحد فقط هو الله ، أما الكمال بالنسبة

للإنسان فهو الكمال النسبى أى ما يستطيع أن يصل إليه من درجات الكمال طبقا لإمكاناته لروحياته لمقدار النعمة الإلهية العاملة ، فربما طفل صغير يأخذ درجة الكمال فى الرياضيات وتكون كل معلوماته بسيطة جدا ، ولكن الكمال النسبى بالنسبة لمستواه هكذا .. أيضا المسيحية تدعو الناس إلى المثالية الممكنة على قدر ما يستطيعون ولو بذلوا فى سبيل ذلك جهدا ولا تترك الإنسان حسب هواه .. هى ضوابط .. من يريد أن يسير فى هذه الضوابط يمكن أن يسير فى طريق الخير ، ومن يريد أن يسلك حسب هواه يمكن أن يغرق فى طرق لا يعرف نهايتها.

(٣) البابا شنودة :
من تطبيق الشريعة الإسلامية
إلى حقيقة أحداث إمبابة !!..



- المسيحيون يريدون أن يعرفوا ما إذا طبقت الشريعة الإسلامية هل يعامل المسيحيون كمواطنين لهم كل حقوق المواطنة .. ام كأهل ذمة ام كأهل كتاب أم كمستأمنين ام ككفار!.
- عبارة «لا ولاية لغير المسلم على المسلم» معناها الا يتولى اى مسيحى اى منصب رئاسى ولاحتى شيخ غفر او بواب !!.
- القاضى الذى اباح تعدد الزوجات فى المسيحية دخل فى غير اختصاصه وكان الأولى ان يطبق الآية القرآنية «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»!!.
- صدر قرار جمهورى ببناء كنيسة فى العياط عام ١٩٧٣ ولم ينفذ للآن وتهدمت كنيسة فى رفح عام ١٩٦٧ ونحاول إعادة بنائها دون جدوى!!..

- حين قالوا لى تعداد الاقباط ٢,٣ مليون قبطى فقط ونشر هذا فى الصفحة الأولى من الأهرام قلت لهم: إنها نكتة وكان يجب أن تنشر فى صفحة صلاح جاهين !!.
- فى بعض الأحيان يحدد ميعاد الامتحان للطلبة المسيحيين فى يوم عيدهم وانتخابات نقابة الأطباء فى يوم الجمعة العظيمة للأقباط !!.
- قالوا لى فى ألمانيا البقية فى حياتك فى الاقباط الذين قتلوا فى إمبابة ثم اتضح أنه لم يقتل احد !!.
- أديرتنا وكنائسنا مفتوحة لكل واحد ويأتيها الزوار فى كل ركن فأين توجد ترسانات الأسلحة فيها ؟!!.
- أرجو أن أتدرب قليلا لمحاولة إكمال قداس عيد القيامة بسبب آلام العمود الفقرى ؟!!.
- السادات استغل فترة وجودى فى الدير وألقى علىّ فيها باتهام الفتنة وهو فى الواقع الذى دعا بكلامه إلى الفتنة !!.

● البابا شنودة .. ما هو رأيك في تطبيق الشريعة الإسلامية ... مارأيك في قول الأنبا غريغوريوس من أنه عند تطبيق الشريعة الإسلامية لن توجد مساواة بين المسلم والمسيحى ؟!

●● أحب أن أقول لك رأياً واضحاً فى هذا الأمر : الناس يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية دون أن يفصحوا عن رأى الشريعة فى كثير من الأمور وتبقى كلمة الشريعة كلمة تختلف فيها الأقوال ويختلف فيها المفسرون ، وكثير من الأمور موضع نقاش حتى بين رؤساء الدين أنفسهم مثل الربا فى البنوك .. إلخ.. فمثلاً قبل أن يتحدث الناس عن تطبيق الشريعة فليقولوا مثلاً : مارأى الشريعة فى المرأة فى أشياء كثيرة .. يعنى مثلا هل المرأة العاملة ضد الدين كما يقول بعض الناس هذا لون من الكفر أن تعمل المرأة وهى المفروض أن تكون جليسة المنزل وعملها الوحيد هو تربية الأولاد هذا رأى من الآراء مثلا (للشيخ الشعراوى) كما تخوفت بعض النساء المسلمات وأعلن ذلك فى مؤتمر هل يمكن أن يرجع عهد الجوارى والمحظيات ولهم تاريخ فى القديم ؟! مثلاً نظام الحكم فى الإسلام هل إذا طبقت الشريعة يكون الإمام والحاكم شخصاً واحداً أى يكون الإمام هو الحاكم مثلا كما كان يحدث فى عهد الخلفاء الراشدين ، مثلا كان كل واحد من الخلفاء الأربعة هو الإمام وهو الحاكم ماذا يكون نظام الحكم مثلاً فى المعاهدات وهل يمكن أن تقام معاهدات مع

اليهود مثلاً وهذا أمر يختلف فيه مسلمون مع مسلمين .. من جهة الجيش ونظام الجيش وغنائم الجيش أمور عديدة جداً تحتاج إلى فحص يعنى كون إن البعض يسير مندفعاً وراء عبارة دون أن يعرف محتواها أمر يحتاج إلى تفسير .

مسألة أخرى .. مارأى الشريعة مثلاً فى الفن فى التمثيل فى الغناء ؟!.. ما رأيه فى الربا وفى فوائد البنوك فى قواعد الاقتصاد الإسلامى كما قالت شركات توظيف الأموال واتضح الأمر غير ما كنا نتوقع .. أنا باقول إننا نحتاج إلى نظرة تفصيلية إلى كثير من الأمور. ما معنى كلمة الكفر فى الشريعة بحيث إن أى شخص يختلف مع الإنسان ممكن أن يكفره وتطلق كلمة الكفر ليس فقط على عدم الإيمان وإنما على الاختلاف فى تفسير بعض الأشياء الدينية التى لاترقى إلى مستوى الإيمان .. أيضا ماذا عن الحدود .. حد الخمر وحد السرقة وحد الزنا وحد الردة إلخ .. كل هذه الأمور ماذا يمكن أن يقال فيها .. هناك أمور عديدة تحتاج إلى نظرة واسعة .. وإلى نظرة تفصيلية حتى بين المسلمين وبعضهم البعض .. أما من جهة المسيحيين فالمسيحيون تقف أمامهم مشكلة أساسية يهتمون بها بالدرجة الأولى وهى عبارة واحدة إذا طبقت الشريعة الإسلامية هل يعامل المسيحيون كمواطنين لهم كل حقوق المواطنة ؟! أم يعاملون كأهل ذمة أو كأهل كتاب أو كمستأمنين أو ككفار ؟! ولكل كلمة من هذه

الكلمات بند طويل عريض فى الشريعة الإسلامية، يعنى مثال لهذا.. ممكن أن يتخوف منه المسيحيون ... عبارة(**لا ولاية لغير المسلم على المسلم**) يعنى معناها أنه لايمكن أن مسيحيا يتولى أى منصب رئاسى أيا كان ولا حتى شيخ غفر ولا بواب !! ولا مثلاً إذا كان البعض يقول : إن المسيحى لا يجوز له أن يشهد فى المحكمة، وأيضا لايجوز له أن يكون قاضيا فكيف سيعيش المسيحيون .. أليس من حقهم أن يطمئنوا على مصائرهم قبل أن يقرر أمر كهذا .. من حقهم ..

هنا أقول لك إن تفسيرات عديدة تبدو متناقضة فى كثير من الأمور .. فى بعض الأمور تستخدم الآية القرآنية التى تقول **«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون»**

والبعض يستخدم عبارات أخرى والبعض يستخدم هذا الحديث الذى تقوله .

● ولكن هناك رأى يقول وهذه حقيقة : إن الأقباط عاشوا فى ظل الإسلام أفضل بكثير من أى فترات أخرى وأنه لو طبقت الشريعة الإسلامية سيكون الأقباط أفضل حالا مما هو عليه الآن فى الدولة العلمانية ؟!

●● هل سيكون حالهم أفضل فى ظل هذه العبارة (**لا ولاية لغير المسلم على المسلم**) .. يا أستاذ محمود من حق الأقباط أن

يطمئنوا على مصائرهم وأى أقلية فى أى بلد يهمهم هذا الأمر أن يطمئنوا على مصائرهم .. أما أن البعض يقول كذا أو البعض يقول كذا فإذا كانت هناك أقوال متضاربة من حق الأقباط أن يطمئنوا تماماً إلى الوضع السليم ولايترك الأمر إلى تفســيرات أو تكنهات أو توقعات أو تضاربات فى الأقوال أو فى الفكر ، إلى أى حد يمكن أن يكون هناك وضع مستقر يطمئنون إليه اليوم كثير من أوقافنا القبطية ضاعت بسبب هذه العبارة.. عبارة لا ولاية .. آباؤنا حينما أوقفوا الأوقاف القبطية لم تكن عندهم روح التعصب فقالوا مثلا عن أوقاف دير من الأديرة أو كنيسة من الكنائس أن يصرف على حاجات الدير أو حاجات الكنيسة المتعددة وإذا بقى فائض يكون لوجهات البر ، فإذا بالمفسرين يقولون : مادام وردت عبارة البر بالصدفة المطلقة إذن المسلم له فيها نصيب، ومادام المسلم له فيها نصيب إذن **(لا ولاية لغير المسلم على المسلم)** فيكون المصرف إسلاميا ويرجع إلى وزارة الأوقاف ، وإذا كان للأقباط استحقاقات يطلبونها من الوزارة وضاع الكثير جداً من أوقاف وأصبح الموضوع موضع نقاش وجدال كبير مع وزارة الأوقاف أقول هذا مع صداقتى ومحبتى للوزير الحالى وزير الأوقاف الدكتور محجوب ، لكن الموضوع .. أوقاف كثيرة جداً استولى عليها هل كنت تنتظر أن يقول آباؤنا وإن بقى فائض يكون لفقراء الأقباط الأرثوذكس، أما إن كان

عندهم السماحة لكى يطلقوا الأمر فينتهى الموضوع إلى أن يضيع منهم الوقف. حالياً من الصعب أن قبطيا يوقف وقفاً خوفا من ضياعه ، وإذا أوقفه يحذر جداً فى التعبير حتى لايضيع الوقف .. أنا أقول لك كيف يكون التفسير: هل يترك الأقباط أنفسهم تحت رحمة التفسير الشخصى لمن يتولى تعريف أمورهم الملية أو الكلية إذا كان سماحا يستريحون فى أيامه ، وإذا لم يكن تضيع حقوقه . المفروض أن الأمور تكون مستقرة بطريقة واضحة لكل أمر بالتفصيل ، كما أن كثيرا من الأمور حاليا تحكمها الشريعة الإسلامية مثال لذلك : نظام المواريث شريعة إسلامية مائة فى المائة .. فى أمور كثيرة كذلك ما موقف الأمر بالنسبة لعلاقة مصر بالنسبة للأجانب مثلاً وكثير منهم مسيحيون أيضا وكيف سيعامل هؤلاء أيضا ، يعنى مسألة تحتاج إلى بحث .. إن كان لكم دينكم ولى دين فهل ستترك للمسيحيين هذه الحرية الدينية ما موقفهم أيضا من بناء الكنائس ومن حقهم أن يعبدوا بطريقتهم الخاصة فى حريتهم الدينية ، وإلى أى مدى يتم هذا الأمر .. وحاليا لا أستطيع أن أقول لك ما مقدار المطبوعات الكثيرة جداً جداً جداً التى تتداول فى الأسواق وتسىء إلى مشاعر المسيحيين أكبر إساءة ، يكفى أن أقول من بينها كتيب ترجم لأحمد ديدات عنوانه «خمسون ألف خطأ فى الكتاب المقدس» ما شعور المسيحى حينما يرى كتاباً مثل هذا يعرض فى

الأسواق من كتب كثيرة جداً جداً من هذا النوع والشريعة لاتطبق فإذا طبقت ماذا سيكون مصير هؤلاء ؟

● البابا شنودة .. هل تخشى لو طبقت الشريعة الإسلامية وحرمت الخمر أن تمنع خمر «الأباركة» التى تستخدم فى القداسات .. هل تتوقع هذا .. هل فكرت فى ذلك ؟!

●● أنا أقول لك الآتى: خمر الأباركة التى تستخدم فى القداس عبارة عن قارورة على حسب نوع القداس الذى يوجد فيها ملء فنجان أو كوب يخلط بالماء، والأباركة نوع من النبيذ لايزيد الكحول فيه عن ٥٪ ويوزع هذا على مئات من الناس وأحيانا لايتناول منه من يتناول سوى نقطة أو نقطتين أو ثلاثة هذا مايحدث؛ لكنها ليست خمرا بالمعنى المعروف، ولكن لها موقعها فى الشعائر الدينية ، ومع ذلك فالنبيذ الحكم عليه ليس ثابتا فى الدراسات الإسلامية، فقد قرأت فصلاً كبيراً عن النبيذ فى كتاب العقد الفريد كثير من الأئمة يحللونه وكثير من الأئمة يحرمونه . فتحريمه ليس ثابتا، ولذلك المسيحية تفرق بين الخمر والمسكر فنحن لانوافق إطلاقا على المسكر ولكننا فى عقيدتنا المسيحية لانحرم المادة إنما نحرم الاستخدام السيئ للمادة، وكنت أناقش هذا الأمر مع المفتى وقلت رأيى بصراحة للمفتى نفسه: نحن لانحرم المادة ولكننا نحرم الاستخدام السيئ للمادة، فمثلا الخمر أسوأ مافيها الكحول ونحن لانحرم الكحول لأنه يستخدم فى

مسائل طبية كثيرة مثل المخدرات.. فالمخدرات تستخدم فى العمليات الجراحية فلا يمكن نحن أن نحرمه كمادة وإنما نحرم استخدامه السيئ فى التعاطى والإدمان، وفى المسيحية نفرق بين الخمر والمسكر .. الخمر الذى يكون عن طريق التخمير ونسبة الكحول كما أقول فى الأباركة ٤ أو ٥٪ ... الخمر التى عن طريق التقطير تصل إلى ٥٠ ، ٦٠٪ وهى مهلكة للإنسان وبالنسبة لنا ولايمكن أن يتناولها مسيحى يتمسك بمسيحيته؛ ولكن مع ذلك يتناولونها فى الغرب لأن بلاد الغرب باردة جداً ويصل فيها الجو أحيانا إلى كذا درجة تحت الصفر ويحتاجون إلى شىء من الدفء كى يصلوا إلى درجة الحرارة الطبيعية للإنسان، وفى بلادنا الشرقية الحرارة موجودة طبيعى ولسنا محتاجين إلى هذا، لكن كما أقول نحن لانحرم المادة لكن نحرم الاستخدام السيىء للمادة، هذا الموضوع أيضا محتاج إلى بحث ماذا تكون النتيجة إذا اعتبر هذا لوناً من المنكر بينما توجد آية قرآنية ضد هذا الأمر ... أيضا ما نظرة الذين يفسرون الدين حسب فكرهم الخاص عن معنى الكفر مثلا .... البعض يرى أن أى شخص يخالفه فى المذهب يعتبر كافراً مهما كان مسلماً متمسكاً بإسلامه، ونرى أن البعض كفروا المجتمع مثل جمعية التكفير والهجرة بل كفروا أيضا بعض الجوامع واعتبروها جوامع ضرار ... والبعض قال : نصلى فى الفضاء والصلاة فى الجامع

خطأ، وكلمة كفر استخدمت فى كثير من الأوقات فى غير ماتعنيه فإن كان هؤلاء يكفرون زملاءهم المسلمين فى بعض الأمور التفسيرية ماذا يقولون عن المسيحيين إذن ... وماطريقة معاملتهم .. المسأله تحتاج إلى روية وإلى تفكير هادئ تفصيلى، لكن كون أن نتكلم على كلمة شريعة مجرد كلمة لانعرف محتواها أمر من الصعب قبوله.. لابد من الدخول فى التفاصيل وتفاصيل التفاصيل فى معاملة الكل لكى يطمئن كل إنسان ... ما أسهل إن يأتى أى شاب بأى نص دون أن يتحقق من صحته ودون أن يعرف الحكمة فى تفسيره ويتخذ منه قاعدة ويحكم حكمه وقد رأينا كيف أن المتطرفين أصدروا أحكاما بالقتل على ناس ويظنوه تطبيقا على مايفهموه من الشريعة وهو بعيد كل البعد عن الشريعة ... المسألة تحتاج إلى روية وإلى دراسة وإلى اطمئنان للكل ...

● بعض الجماعات الإسلامية ومنهج تنظيم الجهاد يعتبرون أن الأقباط أعداء سياسيون للحركة الإسلامية فهل هذا صحيح خاصة وأنهم يستندون على أن الأقباط يتسلحون بل وهناك تدريب لهم بقيادتك، بل ويستندون فى ذلك إلى حكم محكمة القضاء الإدارى عام ١٩٨٢، ويستندون أيضا إلى كتاب رفيق حبيب «المسيحية والحرب» من أن هناك تغلغلا صهيونيا فى بعض الجماعات المسيحية ... مارأيك فى هذا ؟!

● أول شيء أحب أن أوضحه هو أنه لايوجد مطلقا أى تغلغل صهيونى داخل المسيحية .... ولك أن ترجع إلى المحاضرة التى ألقيتها فى نقابة الصحفيين عام ٦٥ عن إسرائيل فى رأى المسيحية، وأيضاً المحاضرة التى ألقيتها وأنا بطريرك فى آخر نوفمبر أو أوائل ديسمبر سنة ٧١ عن إسرائيل أيضا وخصومتى معهم حالياً وعدم سماحى للأقباط أن يذهبوا إلى القدس .. الأمر واضح جدا فلاداعى لأن يتكلم أحد كلاماً ضد الواقع الملموس للكل .. هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية : يخلط هؤلاء بين اختراق الصهاينة لمجتمعات فى أمريكا ومعروف سلطة اليهود فى أمريكا التى تصل إلى القيادات السياسية العليا أيضاً وتصل إلى الكونجرس وإلى الصحافة والاقتصاد وهذا أمر لا دخل لنا به فى مصر من هذه الجهة .. ثم أن الكلام الذى يقوله رفيق حبيب لايستطيع أن يثبته إطلاقا وإنما هو لعله يريد لنفسه شهرة عن طريق محاربة الكنيسة، أما من جهة وجود أسلحة ... فلايمكن لمحكمة القضاء الإدارى أن تقول إن هناك أسلحة ... إنما محكمة القضاء الإدارى حكمت دون أن تستمع لى فى شيء، وكان المفروض أن تستمع لى لكى أرد على كل هذا الكلام .. أنا كنت فى ذلك الوقت تحت حراسة فى الدير فما معنى أن تلقى اتهامات علىّ ... يعنى ولم يوجد إثبات لهذا الأمر فى التحريض على الفتنة.

أما كون أن السادات استغل هذا الأمر فكلامه فى الواقع هو الذى يدعو إلى الفتنة فى مثل هذا الاتهام الذى يسىء للعلاقات ...

فأديرتنا مفتوحة وكنائسنا مفتوحة لكل فرد ويأتيها الزوار ويزورون كل ركن فيها فأين توجد الأسلحة وكنائسنا يزورها الناس ويرون كل ركن فيها فأين توجد الأسلحة؟!! وهل حدث فى يوم من الأيام فى تاريخ مصر المعاصر حادثة واحدة ضبط فيها سلاح فى كنيسة ... لم يحدث على الإطلاق .. ومرت على الأقباط أسوأ أوقات لم يستخدموا فيها سلاحاً، يعنى الفترات التى اعتقل فيها مطارنة وأساقفة وقساس.. والبابا كان محاصرا عسكريا هل استخدمنا فيه سلاح ... وكانت هناك حوالى كتيبة محاصرة للدير من الشرطة «الأمن المركزى» وكان غير مصرح لى بالخروج.. أنا لم أحرج نفسى بهذا الشكل لكن كان هذا واضحا... أتذكر مرة من المرات قال لى أحد رجال المباحث الكبار: هذه الحراسة لك وليست عليك، فقلت له: هناك فرق بين الحراسة التى لى والحراسة التى علىّ ... فسأل ما الفرق؟ قلت له: الحراسة التى لى تحرسنى حيثما تحركت أينما تحركت، أما الحراسة التى علىّ فهى تمنعنى من الحركة، وأنا لاأحرج نفسى لأن أعرض ذاتى لهذا الأمر لكنه واضح تماماً ... فسكت ... فهل وسط هذه الظروف الصعبة فى يوم من الأيام

الأقباط استخدموا سلاحا .. هل فى الأوقات التى حرقت فيها كنائس أو فى الاعتداءات الصعبة التى حرقت فيها محلات تجارية وكل ثروات الأقباط مثلما حدث فى أبو قرقاص أو غيره.. هل فى يوم من الأيام الأقباط استخدموا سلاحاً؟ هل فى الأوقات التى قتل فيها بعض الجواهرجية وسرقت فيها مصوغاتهم استخدموا سلاحا أم يلقى الكلام على عوائمه دون إثبات ودون دليل ويتناقله واحد إلى الآخر.

ولو وجد أسلحة فالدولة تستطيع أن تفتش وتقبض على الذين يحتفظون بها .. نحن لانملك أى سلاح ولم يطلب أحد منا وسط الأخطار المحيطة بنا مجرد سلاح للدفاع عن نفسه لأننا لانؤمن بهذا والمسيحية لاتؤمن بهذا ....

● لكن فى الأحداث الأخيرة قيل إنه ضبط فيها بعض الترسانات الصغيرة من السلاح عند الأقباط .... مارأيك ؟!

●● عبارة ترسانة بتستخدم كده ... شوف وسط الجو الريفى .. وسط الجو فى إمبابة ناس صعايدة .. هم الصعايدة مسلحين سواء أقباط أو مسلمين ولايوجد صعيدى ليس لديه سلاح.. من ناحية الدفاع عن النفس كون إن بعض الناس الذين لاينتمون إلى الكنيسة انتماء روحياً سليماً يكون بطبيعته الريفية أو الصعيدية لديه سلاح وهذه مسألة فردية لاعلاقة للكنيسة بها ولايمكن أن تقول إن البابا يعرف أحداً من هؤلاء، وكما قلت

لك إن الكنائس التى اعتدى عليها فى إمبابة كنائس غير أرثوذكسية ....

● البابا شنودة الثالث ...عندما وقعت أحداث إمبابة الأخيرة كنت فى سويسرا تتحدث عن المحبة بين المسلمين والأقباط فى مصر وحدث ماحدث ... ألم يسبب لك ذلك إحراجا وكأنك تتحدث بصورة غير حقيقية عن الواقع الذى نعيشه ؟! .. ألا يسيء ذلك إلى سمعة مصر فى الخارج باعتبار أنك كنت فى رحلة خارجية ؟!

●● حدثت أحداث إمبابة فى غيابى وأنا لم أحقق فيها، ولكن الصحف فى ألمانيا وسويسرا تكلمت عن هذه الأحداث بطريقة صعبة جداً بل واتصل بعضهم بى فى ألمانيا وقالوا لى :
البقية فى حياتك وبنعزيك .. قلت لهم : فى إيه ؟!
قالوا : علشان اللى اتقتل هناك .
قلت لهم : هوّ فيه حد اتقتل ... أنا باسمع أنه مجرد اعتداءات .
ثم بعد ذلك اتضح أنه لم يقتل أحد ... وطبعا أنا عرفت من الخارج وليس من مصر .
ولكن حين عدت إلى مصر فى المطار سألنى بعض الصحفيين عن رأيى : .
قلت له : ياحبيبى أنا لم أدرس الموضوع حتى أعلق عليه ... اعطنى فرصة لكى أدرس ...

فقال لى : هل توافق على المبالغات التى تكتبها الصحف الأجنبية ؟.

قلت له: محتاج أن أدرس لكى أعرف هل هناك مبالغات أم لا ؟! وباستمرار فإن وقع هذه الأمور علىّ هى أن الذى حدث قد حدث وأصبحنا لانملكه، إنما ماذا يمكن أن نفعله فى المستقبل لتفادى هذه الأحداث ؟ هذا جانب.

أما الجانب الثانى: فهو ضرورة تعويض هؤلاء الذين أضيروا.. إذا حدث مثلاً أن إنسانا كل ثروته هى محل تجارى أو صيدلية أو ما شابه ذلك وحرق ... هل يكفى الأمر مصالحة بين مسيحيين ومسلمين ؟ ... ويبقى هذا الإنسان بلا مورد رزق أم ينبغى أن يعوض ويستعيد حياته الطبيعية ... وكثيرا ما تبذل الكنيسة جهدا لإعادة الحياة الطبيعية لهؤلاء الناس، لكن مفروض على الدولة أن تبذل جهدا أيضا فى سبيل ذلك ، وقد قيل لى إن الدولة مستعدة أن تساعدهم أو تعوضهم ولكن لم أتابع الأمر، إنما كونت لجنة كنسية لمتابعة الموضوع والإشراف على نجدة هؤلاء الناس الذين أضيروا ، ولكن حدث اعتداء على كنيستين رسوليتين على ما أعتقد، لكن على أى حال فالمسيحيون المفروض أننا نحميهم ....

● هل لك الاختصاص الأكبر للطوائف الأخرى القبطية إذا ماحدث شيء لهم ؟!

●● كلهم يعتبرونى أبا أكبر لهم وإن كنت لست رئيسا مباشراً فى هذه الأمور بالذات رغم وجود خلاف فى العقيدة ... كذلك الشخص الذى اعتدى على مسيحى لم يضع فى اعتباره نوع مذهب هذا المسيحى ... لكن اعتدى عليه لأنه مسيحى وليس مذهب رسولى أو قبطى ... فلا يعنيه المذهب، لكن اعتدى عليه بوصفه مسيحى ... فى الحقيقة كثرت أماكن الاعتداء ، بعد ماكان فى أسيوط أصبح فى المنيا ثم فى أبو قرقاص وعين شمس والفيوم وبنى سويف يعنى كثرت الأماكن .

● هل سبب الأحداث فى إمبابة مشادة بين أخو عصمت تاجر الدواجن الشهير بالمنطقة وابن جاره هشام على ... تطور العتاب إلى مشادة وغلى الدم فى رأس عصمت الأسيوطى ابن البدارى وأخرج مسدسه وأطلق النار فأصاب هشام فى فخده وشخص آخر كان يمر بالمصادفة فى ذلك الوقت ؟!

●● أنا أعتقد أن الأحداث البسيطة التى تحدث إنما تخفى وراءها مشاعر غير طيبة، والمفروض أن نقاوم هذه المشاعر، وأيضا لأن فى أغلب الأحوال لايعاقب أحد أو ينتهى الأمر على أن هناك مذنبين من هذا الجانب ومذنبين من هذا الجانب ونصلح الاثنين ولاتوجد عقوبة.. يعنى هل تتذكر أنه حصلت عقوبة على أحداث أبو قرقاص مثلا رغم بشاعتها الكبيرة لم نسمع شيئا على الإطلاق حتى الآن ... عدم وجود عقوبة ومحاولة أن بعد

كل حدث مجرد مؤتمر للمصالحة وكلمات طيبة من هنا وهناك يعطى فرصة أن المسائل تستمر وتتكرر وهذا هو الواقع... فلو أن إنسانا تابع الأحداث من بلد إلى بلد يجد أن النطاق الجغرافى يتسع ... فالمسائل تحتاج إلى حسم أكثر ومؤاخذة للمعتدين وليست مجرد صلح لأن الصلح لايمنع ... ولذلك أحداث إمبابة لدى تقارير بها ....

● ألا ترى أن ماحدث فى إحدى القرى الصغيرة لمركز أوسيم والتى عرفت بأحداث إمبابة مبعثها بسيط حيث قيل إن الطرفين الأساسيين هما رمزى عطا الله «مسيحى» وأحمد عباس «مسلم» وأن رمزى خفير مكلف بحراسة فلنكات فى السكة الحديد وقد توجه إليه أحمد عباس ليأخذ منه بعض الفلنكات فرفض فتطور الحديث بينهما إلى مشاجرة ... ولما اجتمع الحاج على محمود (عم أحمد) وصبحى خليل (ابن عم رمزى) غضب أحمد وثار أكثر وأحضر سيارة وصدم عمه وصبحى خليل وتسبب فى وفاتهما ؟!

●● أنا لا أريد أن أدخل فى هذه التحقيقات وتفاصيلها، هذه الموضوعات متروكة للنيابة والقضاء؛ لكن إذا تطور الأمر إلى الاعتداء على كنائس- وقيل فى ذلك الوقت إن بعض التراتيل كانت تقام بصوت عالٍ وبعض الصور الدينية كانت توجد فى بعض المحلات - إذن المسألة سوف لاتكون مجرد مشاجرة فردية .

وإذا كل حادث من هذا النوع أنهيناه بهذه البساطة ما أسهل أن يتكرر ويوجد تعليل له أن المسألة بسيطة .... هناك أمران خطيران فى الأحداث أحدهما: هو التأويل، والآخر هو التهويل.. فالتأويل فى الأمر هو التصعيد فوق مستوى الحقيقة، والتهويل هو تبسيط الأمور حتى يمكنها أن تتكرر وعلينا أن ندرس الأمور دراسة أعمق من هذا لأن الحوادث تكررت كثيرا وينبغى أن ننظر إليها نظرة أكثر عمقا لكى نتفادى هذه الأحداث التى تسيئ لسمعة مصر فى الخارج ....

● ولكن محاضر التحقيق التى أجريت مع أسرة راعى الكنيسة التى احترقت فى شارع الوردانى قالت: إن زوجة القس اضطرت إلى القفز من سور الكنيسة وابنتها وأن المسلمين تلقفوهما وأخفوهما عن أعين المهاجمين وأسعفوهما ونقلوهما إلى أحد المستشفيات القريبة .... ووقفوا يشاركون المسيحيين فى إطفاء النيران ؟!

●● ... حينما نتكلم عن الاعتداءات إنما نتكلم عن المتطرفين الذين يعترف المسلمون بأن هؤلاء خرجوا عن تعاليم الإسلام ولكن لانقول كل المسلمين فلنا وسط المسلمين أصدقاء وأحباء كثيرون جداً من الصعب إحصاؤهم. لكن إذا وجد بعض المتطرفين ولو قلة بسيطة ممكن أن هذه القلة تقوم بأحداث جسيمة جدا وتعكر الجو .. نحن لانتكلم إطلاقا عن المسلمين فى مجموعهم لأن لنا فيهم صداقة كبيرة جداً .....

● ولكن هناك من يعتقد بوجود التطرف المسيحى فى مواجهة التطرف الإسلامى والذى أدى إلى الأحداث الأخيرة فى إمبابة .... مارأيك ؟!

●● عملية التوازن هذه وجدت أيام السادات ولكن أحب أن أسأل بصراحة لأنى أريد أيضا أن أدرس وأتتبع ماهو هذا التطـــرف المسيحى وماشخصياته وماعمله ومامظاهره وماخطره؟! أما هذه المانشيتات ورثناها من أيام السادات يعنى سهل جداً أن نقوم بعملية توازن فى كل حاجة ممكن ... لكن عمليا إذا تكلمنا عن التطرف فى الإسلام نستطيع أن نذكر جماعات بأسمائها وبقياداتها وبأحداث تختص بها وبقضايا وبمحاكم، إذا تكلمنا عن تطرف مسيحى فما هذه الأسماء وماهذه الجماعات وما الأحداث وما القضايا وأشكرك إذا أعطيتنا التفاصيل وإذا وجد خطأ أنا أساعد على تصحيحه .

● يرى البعض من مفكرى الأقباط ومنهم القس رفيق حبيب أنه عندما تقوم أجهزة الأمن على حماية الأقباط أو حماية الكنائس يزداد التيار الجهادى اقتناعا بأن الأقباط ضمن فئة الأعداء ويصبح الأقباط فى نظر هذا التيار تابعين لأجهزة الأمن بالدولة ويفترض معه بأن موقف الكنيسة يتجه إلى محاربة التيار الجهادى لهذا يمكن أن يثار التيار الجهادى من أجهزة الأمن خلال الاعتداء على الأقباط أو الكنيسة أى يثأر من الطرف القوى فى

التحالف من خلال ضرب الطرف الأضعف ... هل تتفق معه في هذا الرأى وماهو تعقيبك على ذلك ؟!

●● تعقيبى على ذلك أن أجهزة الأمن لاتقوم فقط بحراسة بعض الكنائس وإنما تقوم بحراسة كل المنشآت التى فى الدولة وتقوم بحراسة كل السفارات وكل الوزارات وكل المستهدفين.. فهل هؤلاء يعتبرون أعداء للسلطة ؟!

إذا قامت أجهزة الأمن بحراسة السفارات.. يكونون مستهدفين أيضا وهذه الحراسة تثير الجهاد... إذا قامت أجهزة الأمن بحراسة الكبارى والسكك الحديدية والتلفزيون هل يعتبر رجال التلفزيون والإذاعة فى تحالف مع الأمن ويجب معارضتهم وأنهم اشتركوا فى هذا ..

لماذا التركيز على المسيحيين وأجهزة الأمن تحرس كل مرافق الدولة وكل الشخصيات الكبيرة حتى الذين ليسوا فى سلطة، وزراء الداخلية السابقين مثلا الذين يعتبرون مستهدفين لوجود حراسة عليهم المسألة يجب أن تؤخذ بعمق أكثر لأن أجهزة الأمن تحرس كل البلد.. بل أجهزة الأمن أيضا تحرس السجون لئلا يهرب منها الناس فهل يعتبرون أعداء وتهاجم السجون... وأجهزة الأمن أيضا تحرس بعض الصحفيين المستهدفين فهل يعتبر هؤلاء أيضا أعداء ؟! هل حراسة الشخص المستهدف هى الخطأ أم تعرضه للاعتداء هو الخطأ ؟! .... وهل إذا ترك مكان

بلاحراسة وحرق على من تكون المسئولية هل تكون إرضاء لمشاعر الحارقين.. أم نتركه بلا حراسة. ؟!!

● هل التطرف سببه البطالة وضغطها على السياسة أم عدم وجود رعاية كافية للنشء والشباب فى المدارس والجامعات ؟

●● التطرف سببه أولا فكر منحرف ينتشر بطرق كثيرة ويحتاج إلى توعية وفهم، ومن أسبابه الخطيرة أيضا فكرة الأمير ومبايعة الأمير بالطاعة المطلقة أيا كانت أوامره حتى لو أمر بالقتل أو النهب ... وهذا الأمر يحتاج إلى بحث فقهى، وكنت قد قابلت بعض أساتذة فى الحقوق وقالوا : لايوجد فى الشرع الإسلامى ما يسمى بالأمير فقلت لهم ليتكم تسمحون بأن أحد الخريجين يقدم رسالة الماچستير أو الدكتوراه عن هذا الموضوع وتقدمون فكرا يوازى الفكر الآخر ويرد عليه .

● ماهى أسباب تفجر الطائفية هل هو عدم تطبيق العقوبات الرادعة فى الأحداث السابقة أم عوامل الإثارة ومحاولة الجماعات المتطرفة إثبات وجودها ؟!

●● الأمران معا فهذه الجماعات تريد أن تثبت وجودها و فى نفس الوقت لاتوجد عقوبات رادعة عن كل الأحداث ممكن أنك كصحفى تتابع هذه الأحداث فى كل بلد من البلاد وترى ماذا كانت العقوبات الرادعة ..

● وهل صحيح أن الطائفية هى التعبير السياسى للمجتمع الذى يعانى من التفسخ والمجتمع المتعصب ؟

●● أنا من رأيى فى الدرجة الأولى العناية بالشباب وناديت كثيرا بأنه من صالح مصر أن يوجد وزير متخصص للشباب غير وزير الرياضة ولاتستنفذ كل طاقات الوزارة للرياضة من أجل الكرة.....الخ فيضيع الشباب فى الوسط، لابد أن توجد وزارة خاصة بالشباب يتفرغ وزيرها بالشباب تماما، كل مايختص بثقافة الشباب والندوات الفكرية للشباب ومقابلة المشاكل التى تعترضه ومحاولة حلها، وأيضا مناقشة الفكر الدينى الذى أخذه من التطرف وتناقش معه مسألة العنف مثلا ومسألة الجريمة ومسألة الأمير ومسألة الطاعة ومسألة المعاملات بين المسيحيين والمسلمين، ويقدم له أيضا من الناحية الإيجابية مايشغل فكره بحيث لايوجد فى فراغ يملأه بهذا التطرف وتناقش معه أيضا مشكلة الإدمان وحلها ومشكلة الشذوذ الجنسى والأخطاء الجنسية عموماً والجريمة والاغتصاب وليس مجرد المناقشة وإنما هذا كله.. وتوجد ندوات عامة للشباب وندوات محلية بالمحافظات وتوجد مطبوعات للشباب ومكتبات للشباب ويعهد لبعض كبار المفكرين ببحث هذه الموضوعات ومشكلاتها وإصدار كتب فيها أو اللقـــاء مع الشـــباب فى هـــذه الأمور... دور التلفزيون.. دور الإذاعة فى هذا الأمر ودور الصحافة، دور المكتبة العامة، دور

المدرسة ،دور الجامعة ، دور الإرشاد الروحى السليم دور الريادة أن يوجد رواد للشباب ومرشدون ...

ما الذى فعلناه من أجل الشباب أيضا هذا الشباب مر بمرحلة الطفولة قبل أن يصير شابا ماذا قدمناه لهؤلاء الأطفال لكى يكونوا بعيدين عن التطرف سواء التطرف السياسى أو التطرف الدينى وبعيدين عن الأخطاء الاجتماعية ولو أننا تولينا تربية الأطفال تربية سليمة ما أصبحوا شبابا منحرفين ....إذا كانت الجماعات المتطرفة لها تنظيماتها التى تضبط هؤلاء الناس وتقودهم فى تيارها فلماذا لايوجد ضابط من نوع آخر يقودهم فى طريقهم السليم..... وهل نحن نكتفى بالتعليق على الجريمة أم نحاول منع الجريمة قبل أن تكون .

وهل التصرف مع الجريمة بعد وقوعها تصرف رادع أم غير ذلك.. المسأله تحتاج إلى تفكير عميق ولاتؤخذ بمجرد التعليقات الصحفية أو الفكرية وينسى الموضوع إلى حين أن يذكرنا موضوع مماثل أو مشكلة مماثلة بمسافات .

● كثيرا ماتبحث قداستك مع فضيلة المفتى د.محمد سيد طنطاوى قضايا الشباب بماذا تبدآن الحوار وكيف ينتهى فى هذه القضية الشائكة ؟

●● فى الحقيقة أن هذه المقابلات مع أنها مقابلات قليلة لكنها فى الحقيقة لقاءات محبة والموضوعات فيها تأتى عفوا لا أكثر

ولا أقل يعنى صدفة.... مثلا كنا فى طائرة عائدين من طابا فتجاذبنا أطراف الحديث موضوع الخمر مثلا ...وكنت فى زيارة له مرة فى دار الإفتاء فالحديث جذب بعضه فتناولنا الكلام عن نقل الأعضاء .

● وبالمناسبة قضية التبرج أو بيع أعضاء جسم الإنسان يثير جدلا فى الإسلام مابين مؤيد ومعارض فهل هذا أيضا شأنه فى المسيحية؟

●● فى المسيحية نحن نهدف من نقل الأعضاء إلى إنقاذ حياة، والتفاصيل البسيطة لاندخل فيها، يعنى إنسان حياته تتوقف على كلية تعطى له فإذا أمكن الحصول عليها أنقذنا حياة ... أما عن طريقة الحصول فالتبرع طبعا هو الوضع الأصيل، لكن لنفرض التبرع لم يكن ممكنا والشخص الذى أراد أن يقدم كلية من كليتيه أصر على أخذ المال هل نترك إنسانا يموت من أجل أن صاحب الكلية أصر على أخذ مال ؟

وإن كان هناك خطأ فالخطأ يقع على البائع وليس على المشترى.. المشترى يبحث عن الحياة كيف تكون.. أما الذى يبيعه فعليه عيب ...أما كون أن البعض يركز على مسألة الشراء والبيع ولايركز على حياة الإنسان المحتاج لهذا العضو ونتركه ليموت من أجل النقاش حول الشراء أو الهبة يصبح فى هذه الحالة الموضوع الجانبى طغى على الموضوع الأصلى..

فالموضوع الأصلى هو إنقاذ حياة ثم بعد ذلك تأتى الوسيلة ..وإن كان التبرع هو الوضع الأصيل...

● وهل يختلف الأمر فى المسيحية فى التبرع بعضو من أعضاء جسد الإنسان فى الحياة عنه فى الممات؟؟

●● لا إطلاقا لأن الإنسان سيموت وجسده سيأكله الدود ويتحول إلى تراب فما هو الأفضل ... إن أعضاءه توهب لإنسان آخر لكى تنقذ حياة إنسان أم يستمر الدود فى أكلها والتراب فى تحللها وامتصاصها أيهما أفضل؟ الإنسان مات مات على رأى السيدة بنت أبى بكر التى قالت لابنها ماذا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها. فالإنسان مات وجسده سينتهى إلى التراب فأيهما أحق إنسان تنقذ حياته أم التراب به أحق ؟! كما أن كون إنسان ممكن أن يتبرع بحياته كلها لإنقاذ إنسان آخر ونمجد هذا التبرع... يبقى كان الأولى التبرع بعضو حتى ولو بعد وفاته، ولهذا فإنه فى كثير من بلاد العالم بعض المرضى قبل إجراء عمليات خطيرة يترك وصية أنه إذا مات تقدم أعضـــاؤه إلى بنك الأعضاء الموجود لحفظ حياة إنسان آخر معرض للموت ..

● أصدر القاضى فتحى مهنا قاضى محكمة الزقازيق للأحوال الشخصية حكما بجواز تعدد الزوجات فى المسيحية ويقول القاضى: إنه من المسلم به أن السيد المسيح عليه السلام كان صريحا فى أنه لم يأت ليقدم دينا جديدا للناس بل جاء مكملا

للدين الذى بدأه الرسل من قبله حيث قال« لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل» ثم يقول وبهذا عرف من اتبعوا المسيح أن دينهم ليس ما أتى به المسيح فحسب بل ومعه على ما نزل على الرسل من قبله .. ولذلك جعلوا من كل مانزل قبل المسيح جزءا لايتجزء من كتابهم المقدس. وبناء على هذا الفهم أجاز القاضي مبدأ تعدد الزوجات كما فهمه من نصوص العهد القديم ....مارأيك ؟

●● رأيى أن هذا القاضى دخل فى تفسير الدين المسيحى وهذا الأمر ليس من اختصاصه، وكان أولي به أن يلجأ لرجال الدين المسيحى ويقول لهم ماحكم المسيحية فى هذا. ولكنه أقام نفسه فقيها فى المسيحية ومفسرا للدين وهذا الأمر ليس من اختصاصه. وكان أولى به أن يلجأ إلى الآية القرآنيه التى تقول (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) هذا أولا: وهذا القاضى أيضاً تجاهل حكم محكمة النقض الذى أصدرته فى يناير سنة ٧٩ بأنه من الأمور المسلمة عدم تعدد الزوجات فى المسيحية ونقضت حكماً صادقاً كان قد أجاز هذا التعدد وكنت أرجو أن يحترم القاضى حكم محكمة النقض وهى من أعلى المحاكم فى بلادنا وتعتبر أحكامها مثل فتاوى قضائية يلتزم بها الناس وطبعا حكم هذا القاضى ينقض فى محكمة النقض حينما يقدم إليها، وكان أولى بالتفتيش القضائى أن يؤاخذه على ذلك وهذا ثانيا.. لأن

هذا الأمر أثاره البعض من قبل فأنا وضعت كتابا اسمه شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية وهذ الكتاب طبع أكثر من خمس مرات وسوف أقدم لك نسخة منه كما أرسلت بعض هذه النسخ إلى المحاكم، وأيضا كنت أرجو أن يضع القاضى فى ذهنه الحديث الشريف الذى يقول (احكم بينهم بما يدينون) ولذلك فالمحاكم لاتحكم بالطلاق بالنسبة للكاثوليك لأن عقيدتهم لاتجيز الطلاق ونحن ككنائس مسيحية معنا مذكرة بهذا الأمر ...

إن العقيدة المسيحية لاتجيز تعدد الزوجات ...وأيضا هذا من الأمور التى سارت عليها المسيحية منذ أيام المسيح إلى يومنا هذا، بل إن وجود الزوجة الثانية يكون سببا لبطلان الزواج الثاني، والسيد المسيح يقول فى مسائل الطلاق ـ عندنا لايجوز الطلاق إلالعلة الزنا ـ يقول من طلق امرأته لغير علة الزنا وتزوج عليها فإنه يزنى واعتبر أنه إذا طلقها لغير هذا السبب وتزوج بأخرى فإنه يزنى وزواجه يعتبر زنا ...فلو كان يجوز للزوجة الثانية فسواء أن الطلاق الأول لعلة الزنا أو لغير علة الزنا تكن هذه زوجة ثانية لكنه يعتبر زنا لأنه لايجوز فى المسيحية إلا زوجة واحدة ..إذا كان الطلاق ليس شرعيا تعتبر المرأة لاتزال مرتبطة به وهو مرتبط بها ولايجوز، وكان ينبغى على القاضى ألا يشرع للمسيحيين وإنما كان ينبغى أن يرجع للمسيحيين ويسألهم ماشريعتهم لأنه ليس من اختصاصاته أن يشرع للمسيحيين ...



البابا شنودة فى صورة نادرة يلقى بالحلوى على الشعب القبطى من شرفة الكاتدرائية بمناسبة عيد القيامة.

● ولكن الكنيسة نفسها قد خالفت بعض تعاليم السيد المسيح إذ يقول: إن الإصحاح العاشر من إنجيل مرقس قد حرم طلاق المسيحى من زوجته والزواج بأخرى، ومن طلق زوجته وتزوج بأخرى فقد زنا عليها فما هو سند الكنيسة فى القوانين التى أصدرتها فى ٩ مايو عام ١٩٣٨ وخاصة فى المادة ٦ منها والتى أجازت للمطلق أو المطلقة الزواج بأخرى أو بآخر ؟!

●● أنا أريد أن أصحح الجزء الأول من السؤال لو سمحت ... الكنيسة لم تسمح بهذا الأمر إنما لائحة ٣٨ أصدرها المجلس الأعلى من العلمانيين وقوبل هذا الأمر باحتجاج كبير فى الأوساط الدينية ،وحدث هذا فى عهد البابا يوأنس التاسع عشر فلما أتى بعده البابا مكاريوس السادس فى بداية الأربعينات يعنى بعد هذا القرار بثلاثة سنين أو أربع جمع المجمع المقدس وأصدر المجمع المقدس قرارا بأنه لايجوز الطلاق إلا لعلة الزنا وبقيت لائحة ٣٨ لأنها اعتمدت لائحة رسمية إذا لم تصدر لائحة أخرى، ولكن حينما اجتمعنا سنة ٧٨ وسنة ٧٩ لاستصدار مشروع قانون موحد للأحوال الشخصية موحد قدمت هذا المشروع لصوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب فى يناير ٨٠ قلنا فى هذا الأمر لايجوز للمسيحيين الطلاق إلالعلة الزنا، أما بالنسبة للكاثوليك فلايجوز الطلاق لأى سبب، فالذى حدث هو كما قلت لائحة قدمها العلمانيون من أعضاء المجلس الملى

والكنيسة لاتوافق عليها ولاتزال حتى الآن لاتوافق عليها ولاتسير على هذه اللائحة لأسباب الطلاق .

● الخط الهمايونى هو بقايا العصر التركى ..وأعرف أنك قد ناقشت تفسير هذا القانون الذى يتعلق بالكنائس مع الرئيس الراحل السادات ؟

●● أنا لم أناقش مع السادات تغيير الخط الهمايونى وإنما ناقشت معه موضوع بناء الكنائس لأنه وعدنى وعدا فى الخطة الثانوية ولم يناقش هذا الوعد .

● الأستاذ الدكتور مصطفى الفقى سكرتير السيد الرئيس للمعلومات له عبارة شهيرة تتعلق بهذا الموضوع يقول فيها:صحيح مازلنا نعمل بالخط الهمايونى ولكنى من خلال موقعى أذكر أنه لم يرفض طلبا لإصلاح كنيسة أو صيانتها وقداسة البابا يعلم هذا ،والداخلية المصرية لديها تعليمات واضحة تماما فى هذا الصدد ؟

●● يوجد أشياء كثيرة معطلة ومن الإمكان أن أتفاهم مع الدكتور مصطفى الفقى فيها وهو رجل متجاوب، لكن يوجد أشياء كثيرة معطلة ...لسنا الآن فى مجال شكوى .. توجد أمور كثيرة معطلة ولاشك ممكن أن نتفاهم معه فى هذا الكلام مثال لهذا .. صدر قرار جمهورى سنه ٧٣ ببناء كنيسة فى مركز العياط ولم ينفذ هذا القرار إلى يومنا هذا وقد مر عليه ما يقرب

من عشرين عاماً. مثال آخر .. كنيسة لنا فى رفح تهدمت فى الاعتداء الصهيونى سنة ٦٧ نحاول إعادة البناء حتى الآن فلانستطيع ...أمثلة كثيرة جداً.........

● ألاترى أن هناك رحابة صدر من الحاكم تتسع للأغلبية والأقباط وفتح جسور الاتصال المباشر بينهما ...وأنه إذا كان هناك قبطى متميز فى فرع فإن الدولة تلجأ إليه بنفس القدر الذى تلجأ فيه للمسلم، وأبرز مثال على ذلك د. بطرس غالى . ألا ترى ترشيح مصر للدكتور بطرس غالى وهو من أسرة قبطية عريقة فجده الأكبر المعلم غالى وزير المالية فى عهد محمد على وعمه ناروز غالى مدير الخاصة الملكية وجده بطرس غالى رئيس وزراء مصر الأسبق وواصف غالى وزير خارجية مصر الأسبق أليس هذا أبلغ دليل على أن مصر هى الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى ؟

●● لاشك أن الترشيح لبطرس غالى دليل على رحابة صدر كما قلت للرئيس مبارك . ولكن إلى جوار هذا شخصية الرجل .. افرض أن مصر رشحت شخصا ولم يوافق مجلس الأمن ولاهيئة الأمم المتحدة كان يصبح الترشيح بلا أدنى نتيجة .. وقد تحدث الرئيس مبارك فى الحفلة التى أقيمت لبطرس غالى .. على كفاءة بطرس غالى وجدارته لهذا المنصب فاتفق الأمران معاً ... رحابة صدر الرئيس وسماحته وأيضا كفاءة الرجل وإمكانية

بجاحة لأنه ما أسهل أن تقدم الدولة مرشحا ولايحظى بالموافقة إذا كانت شخصيته لاتنال تقدير الآخرين ..

● ألاترى أن الكنائس فى مصر تباشر أنشطة اجتماعية وثقافية ورياضية وتتحول إلى نواد تخضع لقوانين مصر ..ولاتطبق عليها وتحولها من دور عبادة إلى منتديات .. على خين لاتستطيع أى إدارة مسجد أن توافق على أن تكون مقرا لجمعية تحفيظ قرآن.. لأن ذلك يسبب تداخلا فى الاختصاصات بين الوزارات ؟!

●● ويمكنك أن تقرأ ماكتبه الشيخ عبد الحليم محمود فى رسالة الجامع، وتوجد جوامع كثيرة توجد فيها فصول تقوية للطلبة ويوجد فيها تحفيظ للقرآن ويوجد فيها نشاط اجتماعى ويوجد فيها كل أنواع الأنشطة التى تخطر لك على بال، ويوجد أيضا فيها أحيانا مستوصف وأحيانا مركز طبى واختصاصات كثيرة بحيث لاتستطيع أن نقول عليه جامع .

● ولكن إذا كان القانون يطبق اليوم على إنشاء المساجد ويضع لإقامتها الشروط والحدود ويلتزم بها كل من أراد إقامة مسجد فردا كان أو هيئة ، فما هو سبب الشكوى من الطرف الثانى ؟!

●● لا .. لا .. لا .. الشروط التى تلزم للبلدية غير القرار الجمهورى .. فالمساجد لا تحتاج إلى قرار جمهورى من رئيس الدولة تقدمه وزارة الداخلية .. أما المسائل العادية الخاصة بأى بناء فى أمور البلدية خاص بأى بناء فى الدنـيا سـواء مسـيحىأو

مسلم، لكن لا يحتاج الأمر لأى قرار جمهورى بالنسبة للمساجد.

● بدون أية حساسية .. هل ترى أن الكنائس اليوم تضيق بالمسيحيين من حيث المساحة أو الأعداد .. ألا ترى أن المساجد هى التى تضيق بالمصلين من حيث المساحة وأعداد البشر ؟!

●● طبعا .. طبعا .. وأقدم لك سؤالا آخر .. المدن الجديدة مثلا والمجتمعات الجديدة لايوجد بها مسيحيون .. هل توجد بها كنائس .. فى تخطيط المدن يعين مكان لبناء كنيسة فإذا أردنا أن نتسلمه يقولون لنا .. لابد من قرار جمهورى .. بينما قلت مرة لوزير الإسكان ممكن اعتبار أن قرار رئيس الجمهورية بالموافقة على خطة المدينة الجديدة يشمل ضمن التفاصيل الموجودة فيها من كنائس ودور عبادة ومؤسسات.. لكن رئيس الجمهورية يقدمون له خطة لمدينة جديدة ويوافق عليها .. وطبيعى أن الموافقة بكل ما فيها، ولكن حين نأتى للكنيسة يقول لك : عايزة قرار جمهورى لوحده بل حاليا أحيانا حين يصدر قرار جمهورى لأى مبنى إضافى يبنى داخل الكنيسة .. داخل أرض الكنيسة يعنى إذا كان مبنى للخدمات .. مبنى إداريا أى حاجة .. إذا كان حجرة للقربان ممكن يطلب له قرار جمهورى مستقل وليس فقط للكنيسة ..

● قداستك تقول الأعداد الكثيرة وأنت ترى فى الجامع أيضا المصلين يؤدون الصلاة فى خارج الجامع نظرا لضيقه على أعدادهم ؟!

●● فى الحقيقة .. أنا أتذكر بمرور على ما أعتقد عشرين سنة على الثورة كان البعض يتحدث عن الإنجازات وتحدثوا عن القاهرة بنى فيها حوالى ألف جامع جديد يعنى العدد هل حين يزيد العدد .. يزيد المسلمون فقط أم المسيحيون أيضا ؟!

أنا أسألك سؤالا أقول لك حاجة إدرسها .. هل القاهرة الآن هى القاهرة منذ عشرين عاما .. ولا منذ عشرة أعوام .. من مصر الجديدة إلى المطار تكونت مدن بأسرها .. ألماظة حين زرتها وجدتها أضعاف أضعاف ما كانت .. مدينة نصر بعدما كانت حيا واحدا أصبحت ١٤ حيا أو أكثر، مدن كثيرة جدا تجدها فى المنطقة .. منطقة المطرية وعين شمس مدن جبارة.. الاسكندرية، مدينة العامرية، النوبارية .. الصحراء تكاد تكون معمرة كل هذا يوجد فيه مسيحيون فإلى أى حد يوجد تنفيذ بناء كنائس فى المجتمعات الجديدة أو المدن الجديدة؟ هذا سؤال يحتاج إلى بحث عمل لكن إذا أى واحد أجابه وقال فى كل المدن يوجد، ولكن لانستطيع أن نقول هذا الكلام عمليا .. لا .. وأحيانا ينفذ بعد سنوات طويلة وبشق الأنفس وازدياد التعداد السكانى بشكل كبير جدا .. الجامع إذا بنى يمكن أن تبنى بجانبه عشرات الجوامع..

● كم مسيحى فى مصر .. ما تعدادكم بالتقريب يعنى ؟

●● لا أعرف.. بالضبط لا أعرف .. نحن لا نقوم بعمل تعداد ولكن عدد التعداد الموجود لا يناسب الواقع .. أنا باقول لك الواقع وإذا أردت أن أثبت لك ممكن لكنى لا أسعى إلى التعداد ولكن أنا نتفقد شعبنا ونرعاهم ويمكن عن طريق التفقد والرعاية نعرف الشعب قد إيه.. لكننا لم نجر أى تعداد لهم .. لكن كون إن التعداد يكون ٢,٣ مليون ده مش معقول .. مرة قابلنى أحد رجال المباحث وأظن كان سنة ٧٣ وقال إن عدد الأقباط ٢,٣ فقال لى إيه رأيك فى الكلام ده .. إيه شعور الأقباط قلت له فى الواقع الأقباط ضحكوا وفكروها نكتة !! واستغربوا إنها جاءت فى الصفحة الأولى من الأهرام كان المفروض تيجى فى صفحة صلاح جاهين !! .. أنتم ناقص تقولوا إن الأقباط انقرضوا وأخذت المسألة ضحك !!.. ومرة نشر صلاح حافظ الله يرحمه أن واحدا اشتكى له وبعث له بطاقة شخصية اسمه عبد المسيح إسطفانوس ومكتوب فى البطاقة إنه مسلم !! يعنى الناس المشرفين على التعداد لم يكن لديهم دقة فكان من الإمكان أن يتفحص الكشوف والأسماء كلها ويكتب مسـلم مسلم مسلم ويطلع الأقباط مافيش ..!!

● الكنائس من حقها الحصول على تصريح بإصدار صحيفة ولديها بالفعل ٢٥ مجلة تصدرها كنائس مختلفة ... فهل من



أرجو أن أتدرب قليلا لمحاولة إكمال قداس عيد القيامة بسبب آلام العمود الفقرى .

حق أى مسجد ولو كان مسجد الأزهر الحصول على مثل هذا التصريح ... لا بالطبع ؟!

●● إذا وجد فى بعض الكنائس مايسمى باسم مجلة فيكون نشرة غير دورية ولكن ليس هناك تصريح.. ولاتدخل فى حدود القانون، أما من جهة الصحف الإسلامية المعتمدة فهى كثيرة جدا ولا يوجد لدى الكنيسة صحيفة واحدة مسيحية ربما الكرازة فقط ووطنى؛ وهما للكنيسة فلا يملكها فرد أو جمعية والمهم ليس فى المجلات وإنما ماتكتبه المجلات. وليس فى الصحف وإنما ما تكتبه الصحف .. والصحف التى تهاجم المسيحيين والمسلمين كثيرة جدا جدا يكفى أن تقرأ بعض الصحف لكى تشعر بجو من الإثارة من المانشيتات التى تنشر وممكن أن تثير فتنة..

● ولكن فى مصر قانون يعطى لكل مسيحى الحق فى التأخير عن مواعيد العمل الرسمية ساعتان يوم الأحد ... لماذا .. حتى يمكنه الذهاب إلى الكنيسة وسماع الموعظة وأداء الصلاة ... بينما لو تخلف مسلم نصف ساعة يوم الجمعة لو لم تكن إجازته الرسمية يعاقب رغم أن هناك صلاة الجمعة وهو أمر إلهى لكل المسلمين بترك أعمالهم والسعى إليها لذكر الله ؟!

●● ممكن تضم إليه السماح الذى يعطى للمسلمين فى شهر رمضان .. شوف يا أستاذ محمود ممكن أقول لك حاجة تانى ..

ما رأيك فى الطلبة المسيحيين الذين يحدد ميعاد الامتحان في يوم عيدهم هل يذهب إلى العيد أم يذهب إلى الامتحان ؟! وحدثت كثيرا جدا، ما رأيك فى نقابة الأطباء حين يكون انتخابات النقابة يوم الجمعة الكبيرة أو الجمعة العظيمة عندنا التي ليس فيها إنسان مسيحي يذهب للكنيسة.. من جهة المواعيد ففيها الكثير ومع ذلك فى التنفيذ الله يعلم ماذا يكون فى التنفيذ لكن الأقباط ممكن فى كثير من أعيادهم يكون هناك امتحانات فى المدارس والكليات.

● البابا شنودة أنت تعتبر أثناسيوس القرن العشرين بالنسبة للأقباط ... ماذا ترى فيما حاولته من إنجازات تحققت من أجل تقدم الكنيسة ؟! .

●● أنا أصغر من هؤلاء جميعا وربما هذه الإصلاحات اعتبرت شيئا كبيرا فى عصرهم على اعتبار أنهم كانوا روادا فى هذا الأمر.. والبابا كيرلس الرابع كان تعليم البنات فى عهده شيء جديد والمطبعة شيء جديد ولكن حاليا (هذه الأمور منتشرة إلى حد بعيد لكنه له الفضل كرائد فى هذا الأمر) .. أنا أحاول تقديم الرعاية لكل فرد على حساب ماورد فى الديسقولية أن يهتم الأسقف بكل واحد ويخلصه، وكما قلت الاهتمام الأكبر بالتعليم والرعاية الروحية للناس، أما من جهة التأليف والكتب فهى كثيرة، أنا أصدرت حتى الآن حوالى ٦٧ كتابا ترجم منهم

٣٣ للغة الإنجليزية وحوالى ٥ للغة الفرنسية والبعض ترجم إلى الألمانية وإلى البولندية وإلى الإيطالية. وكما قلت: إنه من ضمن الأشياء التى أشرت إليها أن أولادنا فى المهجر لا يأخذون إلا الثقافة الغربية قد تؤثر عليهم أو تغيرهم، إنما ممكن أن نقدم لهم من تراثنا الشرقى مايترجم إلى لغاتهم ... وأهم شيء عندى كما قلت التعليم، فمازلت مدرسا فى كلية اللاهوت، ومازلت أقيم اجتماعا كل أسبوع، وأرأس تحرير المجلة، وأصدرت كتبا إلى جوار الأعمال الإدارية العديدة جدا ... ولذلك المشكلة الآن فى حياتى هى مشكلة الوقت كيف يمكن أن أحصل على وقت رغم كل المسئوليات .. ومع ذلك لا تنسى أيضا أن جزءا من الوقت آخذه فى الاجتماعات مع الناس على مستوى الدولة وعلى مستوى الصحافة وعلى مستوى الزوار الذين يزوروننى من كل جهات العالم بل ربما تستغرب فى أسبوع واحد كان يوم الجمعة عندى اجتماع حفل رمضان فى وزارة الأوقاف والسبت حفل أقامته البطريركية فى الإسكندرية، والأحد حفل أقامته البطريركية فى القاهرة، والثلاثاء كان تدريسا بكلية اللاهوت والأربعاء اجتماع ويوم الخميس سفر، الوقت للتأليف .. الوقت للكتابة .. الوقت للقراءة .. الوقت للاجتماعات .. الوقت للحوار مع الناس .. مشكلة الوقت هى مشكلتى الأولى فى حياتى كيف أجد وقتا وهذا طبعا على حساب صحتى .

● الأقباط يريدون أن يطمئنوا على صحة البابا شنودة الثالث وعلى حالتك الصحية وهل حقيقة أن آلام العمود الفقرى ترجع إلى بداية الخمسينات وهل هى السبب الحقيقى أنك لم تكمل قداس العيد فى العام الماضى فى سابقة لم تحدث من قبل؟!.

●● أنا عندى آلام كثيرة ربما بدأت عام ١٩٦٠ لكن أول علاج بدأته فى العمود الفقرى كان عام ١٩٦٤ فقد لبست حزاما حديديا عام ١٩٦٤ ، وفى الحقيقة أن أمراض العمود الفقرى انتشرت وسط كثير جدا من الناس وأيضا الأشياء التى تتعبنا صحيا عدم وجود فرصة للمشى للرياضة فدائما الجلوس على المكتب والجلوس على الكرسى مدة طويلة وعدم الحركة وعدم المشى وعدم الرياضة يؤدى إلى التأثير فى الصحة ويحتاج إلى علاج وأنا مضطر كل عام أن أذهب إلى الطبيب المختص للعمود الفقرى، والأطباء الذين عالجونى فى الخارج وأجروا لى كشوفات كثيرة منها كشف جبار NRI† هذا يدخل الجسم فى أنبوبة والجسم كله لايتحرك لمدة ساعة لكى يعطى رسما دقيقا لكل فقرات عظامك، وكشف آخر اسمه كاناشان .. ورأيت على الشاشة عظامى كلها واحدة واحدة مع شرح أساتذة العظام، لكن حاليا لا أستطيع أن أقف طويلا وإن وقفت لا أستطيع إلا أن أتكأ على عصاى .. ولأن فى القداس لابد أن أقف لمدة ٣ ساعات أو أكثر وصحتى لا تساعدنى مطلقا على ذلك أرجو أن

أتدرب قليلا لمحاولة إكمال قداس عيد القيامة لأنى لا أستطيع أن أقف مدة طويلة.

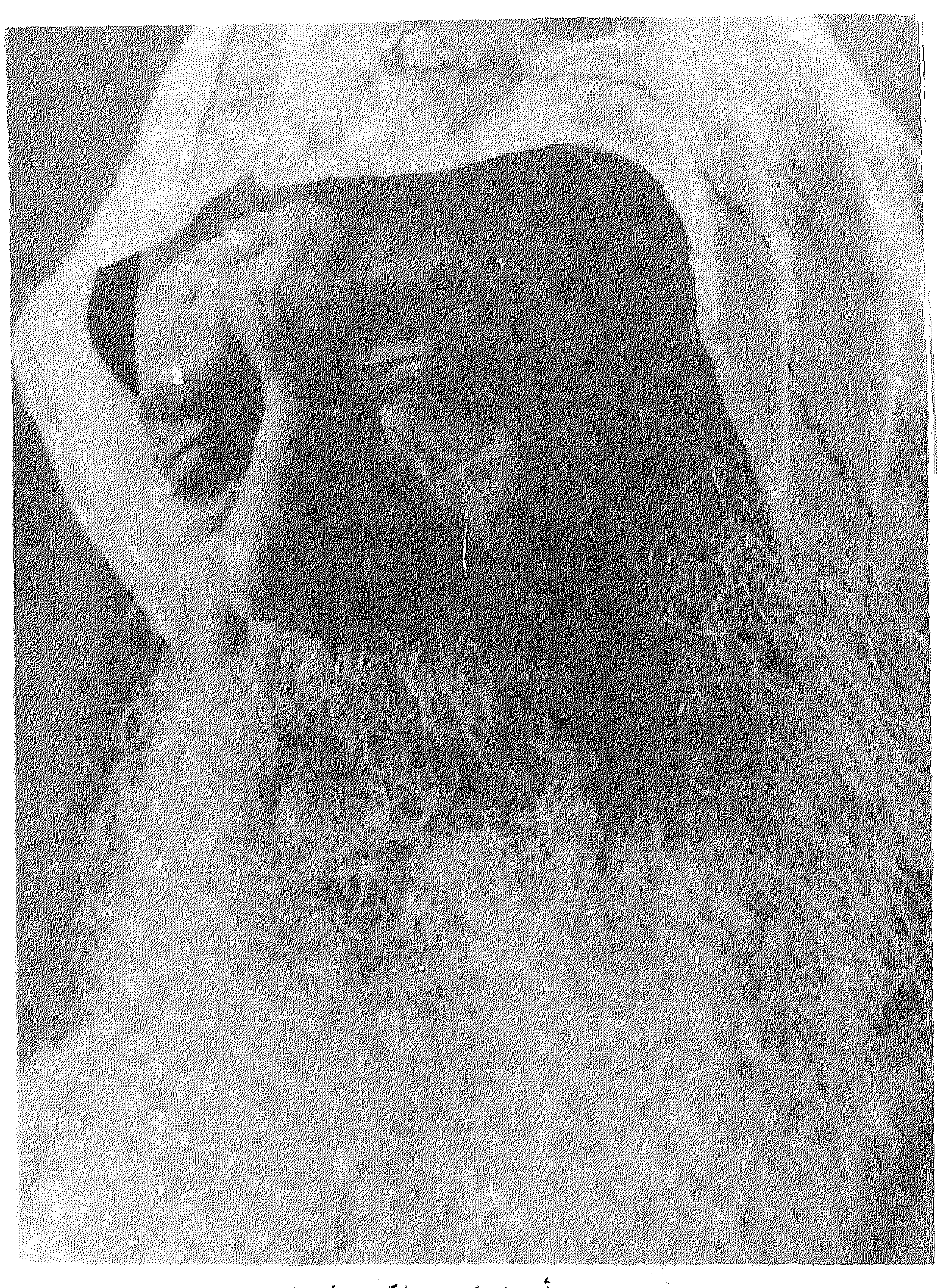
● وهل يمكن إجراء جراحة لتخفيف هذه الآلام ؟!

●● هذا هو علاج العمود الفقرى .. ممكن إجراء جراحة لكن الأطباء لاينصحون كثيرا بالجراحة .. لأن لها ردود فعل وممكن الجراحة بعد حين تفقد مفعولها.

سافرت فقط للكشف ومعرفة العلاج والأطباء لم ينصحوا بإجراء جراحة وإنما نصحوا بالتدريبات الرياضية وبالعلاج الطبيعى وبالمشى الكثير لتخفيف الوزن، وهناك آلات طبية يمكن التدرب عليها مثل المشى على حصير أتوماتيك لكن بعض أطباء قالوا لى كثرة المشى تتعب المفاصل .. والعلاج حاجة بسيطة وأنا أحتمل هذا الأمر .

● قداسة البابا شنودة ... هل أنت راض عن فترة بابويتك التى امتدت لأكثر من عشرين عاما منذ أن جلست على الكرسى البابوى وتسلمت مفتاح الكنيسة وعصا الرعاية والصليب من فوق الهيكل ؟!

●● أستطيع أن أقول إننى مقصر فى أشياء كثيرة وربما كان يمكن أن يكون أفضل من هذا، لكن على قدر ضعفى وعلى قدر المعونة الإلهية لى تصرف ولم أكن وحدى فى هذا المجال وإنما كل الموجودين فى الكنيسة يبذلون جهدهم وأنا واحد منهم أبذل جهدى بقدر إمكاناتى ...



إننى مقصر فى أشياء كثيرة لكن على قدر
ضعفى وعلى قدر المعونة الإلهية أتصرف.

● ما هو دعاؤك فى عيد القيامة لمصر وأقباط مصر ؟!

●● أول دعاء من أجل السلام سواء السلام داخل البلاد أو السلام على مستوى الشرق الأوسط أو السلام على مستوى العالم، أما ثانى دعاء فهو من أجل رخاء مصر وحل مشاكلها الاقتصادية وتوطيد علاقتنا السياسية مع الكل، وأيضا من أجل أن تسود المحبة بين الناس فالمحبة مستواها أعلى من مستوى القانون والخير لكل إنسان .

* * *

وانتهى الحوار مع البابا شنودة ... وبعد أن صافحنى وقبل أن أغادر دير الأنبا بيشوى كانت لاتزال هناك عبارة لم تفارق ذهنى من حواره الطويل ... بصوته الهادئ : صدقنى أنا عشت ببساطة كبيرة مع الناس خلال العشرين عاما الماضية ولم أعاملهم أنى بطريرك ولكنى كصديق .. ليس كمسئول عن الكنيسة ولكن على أنى شخص عادى يحاول جاهدا أن يسمو على ماديات الحياة ومشكلها وهمومها .

وانتهت عبارته وقبل أن تخرج السيارة من البوابة الكبيرة للدير كان البابا يقف ملوحا بيديه وابتسامته الهادئة لاتفارق شفتاه .. ولعل هذه الابتسامة الهادئة كانت دائما هى الضربة القاضية لمعارضيه فى الكنيسة !! .

محمود فوزى

الفهرس

رقم الايداع ٩٢/٣٩٢٩

I.S.B.N 977-264-108-9

طبع بمطابع دار المعارف .

هذا الكتـــاب

في سبق كبير لم يحدث من قبل يتحدث البابا شنودة الثالث لأول مرة في تاريخ البابوات عن حجم المعارضة داخل الكنيسة المصرية ؟! وهل هناك تطرف مسيحي ؟! وما هو السر الحقيقي للخلاف بين البابا شنودة والأب متى المسكين وهل هو خلاف عقائدي أم خلاف شخصي ؟! ولماذا (شلح) البابا شنودة الراهب دانيال البراموسي والشلح هو إنزال الدرجة الكهنوتية هل من أجل خروجه علي التقاليد الكهنوتية أم لأنه انساق وراء البروتستانتينية ؟! وما رأيه في لمس دانيال البراموسي للناس فيأخذون الروح القدس ونتيجة لذلك يقعون علي الأرض !! ومارأيه في حركات عماد نزيه وماكس ميشيل.. وهل أبعد القمص زكريا بطرس إلي إستراليا ؟! .. وماذا عن أحداث إمبابة الأخيرة ،وما رأيه في تطبيق الشريعة الإسلامية وما تعقيبه علي رأي جماعة الجهاد في البابا شنودة نفسه ؟! وما ... فيما قيل من أن السيدة العذراء قد أجرت مؤ... جراحية لسيدة من بورسعيد فتماثلت للشفاء ... هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها البابا شنودة ... التاريخي والذي وصفه بأنه أخطر حوار أدلى به ... مع الكاتب الصحفي المعروف محمود فوزي ال... بقمة الحوار السياسي في مصر الآن.

«الناشر»